

أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة
(دراسة بلاغية)

بحث تكميلي



مقدم لاستيفاء الشروط لنيل الدرجة الجامعية الأولى (S.Hum)

في اللغة العربية وأدبها

إعداد:

رياتبين نينجسيم

رقم التسجيل:

أ. ١٢١١.٧٥

PERPUSTAKAAN UIN SUNAN AMPEL SURABAYA	
No. KLAS A-2015 020 1381	No. REG : A. 2015/1381/020 ASAL BUKU : TANGGAL : ٢٠١٥/١٢/١٥



شعبة اللغة العربية وأدبها

قسم اللغة والأدب

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية

سورابايا

١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥ م

تقرير المشرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعد الاطلاع وملاحظة ما يلزم تصحيحه في هذا البحث التكميلي قدمته

الطالبة:

الاسم : رياتين نينجسيه

رقم التسجيل : ٠١٢١١٠٧٥ أ

عنوان البحث : أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة

وافق المشرف على تقديمه إلى مجلس المناقشة .

يعتمد،

رئيس شعبة اللغة العربية وأدبها

قسم اللغة والأدب

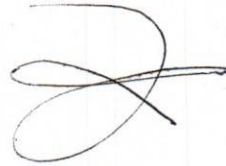
كلية الآداب والعلوم الإنسانية



الدكتور اندوس الحاج عتيق محمد رمضان الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٧١٢٢١١٩٩٥٠٣١٠٠١

المشرف



الدكتور اندوس أحمد زيدون الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٥٨٠٦٠٩١٩٨٧٠٣١٠٠٤

اعتماد لجنة المناقشة

العنوان:

"أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة"

بحث تكميلي لنيل شهادة الدرجة الجامعية الأولى (S. Hum) في شعبة اللغة العربية وأدبها قسم اللغة والأدب كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية.

إعداد الطالبة: رياتين نينجسيه رقم التسجيل: ٠١٢١١٠٧٥

قد دافعت الطالبة عن هذا البحث أمام لجنة الجامعة وتقرر قبوله شرطا لنيل شهادة الدرجة الجامعية الأولى (S. Hum) في شعبة اللغة العربية وأدبها، وذلك في يوم الاثنين يناير ٢٠١٥ م وتكون لجنة المناقشة من السادة الأساتذة:

١. الدكتور اندوس أحمد زيدون الماجستير رئيسا ومشرفا ()
٢. الأستاذة الدكتورة ثريا كسوتي الحاجة الماجستير مناقشة ()
٣. الدكتور أغوس أديطاني الحاج الماجستير مناقشا ()
٤. محفوز محمد صادق الماجستير سكرتيرا ()

عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية


الدكتور إمام عزالي الماجستير

رقم التوظيف: ١٩٦٠٠٢١٢١٩٩٠٠٣١٠٠٢

الاعتراف بأصالة البحث

أنا الموقعة أدناه:

الاسم الكامل : رياتين نينجسيه

رقم التسجيل : ٠١٢١١٠٧٥ أ

عنوان البحث التكميلي: أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة

أحقق بأن البحث التكميلي لتوفير شرط لنيل شهادة الدرجة الجامعية الأولى (S. Hum) الذي ذكرت موضوعه فوقه هو من أصالة البحث وليس انتحاليا. ولم ينتشر بأية إعلامية. وأنا على استعداد لقبول عواقب قانونية، إذا ثبتت - يوما ما - انتحالية هذا البحث التكميلي.

سورابايا، ١٣ يناير ٢٠١٥ م

METERAI
TEMPEL
PAJAK PENGALAMAN LAMPAH
TGL. 20
C512BACF500069854
ENAM RIBU RUPIAH
6000
DJP

رياتين نينجسيه

محتويات البحث

أ	صفحة الموضوع
ب	تقرير المشرف
ج	اعتماد لجنة المناقشة
د	الاعتراف بأصالة البحث
هـ	الشكر والتقدير
ز	الإهداء
ح	محتويات البحث
ك	المستخلص

الفصل الأول : أساسيات البحث

أ.	مقدمة
ب.	أسئلة البحث
ج.	أهداف البحث
د.	أهمية البحث
هـ.	توضيح المصطلحات
و.	حدود البحث
ي.	الدراسات السابقة

الفصل الثاني : الإطار النظري

أ. المبحث الأول : مفهوم سورة التوبة

١.	تعريف سورة التوبة
٢.	أسباب نزول سورة التوبة
٣.	مضمون سورة التوبة

ب. المبحث الثاني : مفهوم إن الشرطية

١. تعريف إن الشرطية ١٨
٢. أغراض استخدام إن الشرطية ٢١

ج. المبحث الثالث : مفهوم إذا الشرطية

١. تعريف إذا الشرطية ٢٥
٢. أغراض استخدام إذا الشرطية ٢٥
- د. المبحث الرابع : الفرق بين إن وإذا الشرطيتين ... ٢٧

الفصل الثالث : منهجية البحث

- أ. مدخل البحث ونوعه ٢٩
- ب. بيانات البحث ومصادرها ٢٩
- ج. أدوات جمع البيانات ٣٠
- د. طريقة جمع البيانات ٣٠
- هـ. تحليل البيانات ٣٠
- و. تصديق البيانات ٣١
- ز. إجراءات البحث ٣١

الفصل الرابع : أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة

- أ. أغراض استخدام إن الشرطية في سورة التوبة ٣٢
- ب. أغراض استخدام إذا الشرطية في سورة التوبة ٥٥

الفصل الخامس: الخاتمة

- أ. النتائج ٦٤
- ب. الاقتراحات ٦٥

المراجع

- أ. المراجع العربية ٦٦

٦٨ ب. المراجع الأجنبية

الملاحق

المستخلص

ABSTRAK

أغراض استخدام "إن" و"إذا" الشرطيتين في سورة التوبة

Tujuan Penggunaan Huruf Syarat "In" dan "Idha" dalam Surat al-Taubah

Al-Qur'an adalah kalam Allah yang diturunkan kepada Nabi dan Rasul terakhir melalui malaikat Jibril yang tertulis dalam musnaf dan sampai kepada kita dengan jalan mutawatir, membacanya merupakan ibadah. Al-Qur'an berisi ayat-ayat yang jelas, berita-berita yang benar, nasehat-nasehat yang jelas, nilai kesustraan yang tinggi sehingga tidak ada yang dapat menyerupainya. Salah satu surat yang terdapat dalam al-Qur'an adalah surat al-Taubah. Surat al-Taubah adalah surat yang termasuk golongan surat Madaniyyah, terdiri atas 129 ayat. Berbeda dengan surat-surat yang lain, surat ini tidak memakai permulaan basmalah dan surat ini mempunyai banyak nama, seperti *al-Fāḍihah*, *al-Muba'thirah*, *al-Munkilah* dan lain sebagainya. Surat ini berisi tentang orang-orang musyrik, orang-orang munafik yang tidak menepati janji serta siksa terhadap mereka yang musyrik dan munafik, pahala terhadap mereka yang beriman. Di dalam surat al-Taubah ditemukan beberapa kaidah baik dari isi kandungan, kebahasaan, kesustraan dan lain sebagainya. Namun, peneliti akan mengkaji salah satu aspek kesustraan yaitu: Pertama, apa tujuan penggunaan huruf syarat "in" dalam surat al-Taubah?. Kedua, apa tujuan penggunaan huruf syarat "idha" dalam surat al-Taubah?. Metode yang digunakan dalam penelitian ini adalah metode studi teks (*library research*). Teknik yang dipakai dalam pengumpulan data adalah teknik dokumentasi yakni membaca sumber data dengan teliti dan berulang-ulang terhadap ayat-ayat surat al-Taubah yang di dalamnya terdapat huruf syarat "in" dan "idha". Teknik analisis datanya adalah analisis deskriptif kualitatif yakni mendeskripsikan masing-masing data dari bentuk dan tujuan penggunaan huruf syarat "in" dan "idha", dalam perspektif ilmu balaghah. Berdasarkan hasil analisis diperoleh kesimpulan bahwa ditemukan beberapa tujuan penggunaan huruf syarat "in" dalam surat al-Taubah meliputi: Pertama, menunjukkan suatu keraguan, maksudnya peristiwa yang terjadi itu merupakan keraguan, terdapat pada ayat: 3, 5, 11, 13, 74. Kedua, memposisikan mitra tutur sebagai orang yang tidak tau, maksudnya mitra tutur sebenarnya mengetahui hal itu, namun dia tidak memanfaatkan hal itu, terdapat pada ayat: 28, 40, 80, 96. Ketiga, mencela perbuatan, maksudnya penggunaan "in" itu untuk mencela perbuatan yang dilakukan oleh seseorang, terdapat pada ayat: 8, 12, 23, 24, 39, 50, 58, 62, 65, 66, 74, 75, 83, 129. Keempat, mengunggulkan sesuatu yang tidak disifati dengan syarat terhadap sesuatu yang disifati dengan syarat, terdapat pada ayat: 6. Adapun tujuan penggunaan huruf syarat "idha" meliputi: Pertama, menunjukkan sesuatu yang sudah pasti, terdapat pada ayat: 5, 86, 94, 124, 127. Kedua, memposisikan mitra tutur sebagai orang yang mutlak, yang tidak ada keraguan baginya, terdapat pada ayat: 95. Ketiga, Mengunggulkan sesuatu yang disifati dengan syarat terhadap sesuatu yang tidak disifati dengan syarat, terdapat pada ayat: 118.

Kata kunci: Huruf syarat "in" dan "idha" dan Surat al-Taubah.

الفصل الأول

أساسيات البحث

أ. مقدمة

لقد أنزل الله الكتاب مناسبا سوره وآياته، فواصله وغايته. ويعتقد الكثيرون أن القرآن الكريم هو كلام الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله محمد ابن عبد الله بألفاظه العربية ومعانيه الحقة، ليكون حجة للرسول على أنه رسول الله، ودستورا للناس يهتدون بهداه، وقرية يتعبدون بتلاوته.^١ كما قال الله تعالى في سورة الشعراء ((وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ))^٢. وفيه آيات بينات، ودلائل واضحات، وأخبار صادقة، ومواعظ راقية، وشرائع راقية، وآداب عالية بعبارات تأخذ بالألباب، وأساليب ليس لأحد من البشر بالغها ما بلغ من الفصاحة والبلاغة يأتي بمثلها، أو يفكر في محاكاتها، فهو آية الله الدائمة، وحجته الخالدة. وهكذا القرآن يختلف عن الكتب الأخرى التي نزلت إلى الأنبياء من قبل، وهو المنقول إلينا بالتواتر والمتعبد بتلاوته محفوظا من أي تغيير أو تبديل كما في قول الله سبحانه الله ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))^٣.

ومن سور القرآن الكريم سورة التوبة. سورة التوبة هي سورة مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان لأنهما نزلتا بمكة. وعدد آياتها مائة وتسع وعشرون آية، ولهذه السورة عدة أسماء منها براءة والتوبة والمقشقة والمبعثرة والمشردة والمخزية والفاضحة والمثيرة والخافرة والمدممة وسورة العذاب والمنكلة والبحوث

^١ عبد الوهاب، علم أصول الفقه، (كوت: للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عشرة، ١٩٧٨ م)، ص ٢٣

^٢ سورة الشعراء : ١٩٢-١٩٥

^٣ سورة الحجر : ٩

^٤ محمد بكر إسماعيل، علوم القرآن، (القاهرة: دار المنار، ١٩٩١ م)، ص ١١

بفتح الباء. ولم تبدأ بالبسملة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك.^٥ وقد ظهرت الحكايات الكثيرة فيها، منها التعذيب للمشركين وإنكار المنافقين عن العهود برسول الله وأعدت الجنة التي تجري تحتها الأنهار للمؤمنين وعكسه أعد عذاب أليم للمشركين والمنافقين.^٦

وعرفنا أن في سورة التوبة لغة عالية وآدابا عالية تتركب من الألفاظ أو الكلمات التي تبحثها العلوم الكثيرة منها علم البلاغة. علم البلاغة هو علم الذي يبحث في الفن من الفنون يعتمد على صفات الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب. والبلاغة تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة، لها في النفس أثر خلاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون.^٧ فعناصر البلاغة هي لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ بمنحها قوة وتأثيرا وحسنا.^٨ ومنها علم المعاني هو أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحيث يكون وقف الغرض الذي سيق له.^٩ وفي سورة التوبة وجدت الباحثة كثيرا من "إن" و"إذا" الشرطيتين وهما من المسائل اللغوية النحوية، كما عرفنا أن كثيرا من "إن" و"إذا" تضمنان معنى الشرط، وفي التطبيق يختلف استخدامهما. وقد وجدت في آيات القرآن الكريم أغراض استخدامهما خاصة في سورة التوبة التي يبحث فيها علم المعاني خاصا، وهذا العلم كما ذكرت الباحثة أنه من عناصر علم البلاغة.

ومن هذه الناحية تريد الباحثة أن تبحث في "أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة" بوجهة النظر من علم المعاني من حيث دراسة بلاغية.

^٥ محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد الرابع (سورية: دار الإرشاد، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤م)، ص ٤٩

^٦ أبو علي الفاضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، (بيروت: دار الفكر، مجهول السنة)، ص ٦.

^٧ علي الجارم ومصطفى أمين، دليل البلاغة الواضحة، (مصر: دار المعارف، مجهول السنة)، ص ٨.

^٨ المرجع نفسه، ص ٩.

^٩ أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، مجهول السنة)، ص ٣٧.

ب. أسئلة البحث

أما أسئلة البحث التي سوف تحاول الباحثة الإجابة عليها فهي كما يلي:

١. ما أغراض استخدام إن الشرطية في سورة التوبة؟

٢. ما أغراض استخدام إذا الشرطية في سورة التوبة؟

ج. أهداف البحث

أما الأهداف التي يسعى هذا البحث إلى تحقيقها فهي:

١. لمعرفة أغراض استخدام إن الشرطية في سورة التوبة؟

٢. لمعرفة أغراض استخدام إذا الشرطية في سورة التوبة؟

د. أهمية البحث

ترجو الباحثة أن يكون هذا البحث أثرا من الآثار العلمية الجيدة يصل إلى

نتيجة البحث الأحسن وأن يكون مساهمة لعلم اللغة عاما وللغة العربية خاصا.

وبوسيلة هذا البحث أيضا يسهل لكل الطلاب تحليل الآيات القرآنية من

أجل دراسة بلاغية، وأن يكون هذا البحث مراجعا وتراثا في تحليل الآيات

القرآنية لطلاب شعبة اللغة العربية وأدبها قسم اللغة والأدب كلية الآداب والعلوم

الإنسانية وخصوصا للطلاب الذين يحبون قراءة الرواية حتى تساعدتهم لفهم اللغة

العربية جيدا. digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

هـ. توضيح المصطلحات

توضح الباحثة فيما يلي المصطلحات التي تتكون منها صياغة عنوان هذا

البحث، وهي:

١. أغراض : جمع من غرض معناه البغية والحاجة والقصد.^{١٠} وهدف يرمى فيه.^{١١}

^{١٠} لويس معلوف، المنجد اللغة والأعلام، (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٨م)، ص ٥٤٨

^{١١} مجد الدين، القاموس المحيط، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٨م)، ص ٦٤٨

٢. استخدام : مصدر غير ميم من فعل الماضي استخدم زيادة همزة الوصل والسين والتاء ومعناه اتخذ خادماً.^{١٢} والمقصود هنا استعمل شيئاً لغرض ما.^{١٣}
 ٣. إن : حرف من أدوات الشرط الجازمة^{١٤} أو حرف شرط يجزم فعلين.^{١٥} وهي المكسورة الخفيفة، تكون شرطياً.^{١٦}
 ٤. إذا : ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط^{١٧} أو ظرفية شرطية التي لا تجزم الفعل.^{١٨}
 ٥. الشرطيتين : اسم تثنية من الشرطية ومعناها تعليق حصول أمر بآخر بواسطة إحدى أدوات الشرط.^{١٩}
 ٦. سورة التوبة : سورة مدنية إلا الآيتين الأخيرتين، فمكيتان لأهمها نزلاً بمكة وهي السورة التاسعة التي تقع قبل سورة يونس وبعد سورة الأنفال وهي تتكون من مائة وتسع وعشرين آية.^{٢٠}
- و. حدود البحث

حددت الباحثة هذا البحث ليركز فيما وضع لأجله ولا يتسع إطاراً

وموضوعاً في ضوء ما يلي:

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

١. إن موضوع الدراسة في هذا البحث هو إن وإذا تضمنان معنى الشرط في القرآن الكريم التي تبحثها الباحثة تنصها الآية ١ إلى ١٢٩ من سورة التوبة.

^{١٢} لويس معلوف، المنجد اللغة والأعلام، ص ١٧١

^{١٣} كميل إسكندر، المنجد الوسيط، (بيروت: دار المشرق، ٢٠٠٣م)، ص ٢٨٩

^{١٤} عباس حسان، النحو الوافي، الجزء الرابع، (مصر: دار المعارف، ١٩٦٨م)، ص ٣٩٥

^{١٥} لويس معلوف، المنجد اللغة والأعلام، ص ١٨

^{١٦} محمد الدين، القاموس المحيط، ص ٧٦

^{١٧} المرجع نفسه، ص ٦

^{١٨} عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الأول، (بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م)، ص ٧٤

^{١٩} المرجع نفسه، ص ٥٦٧

^{٢٠} عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، الجزء الخامس، (القاهرة: دار الفكر العربي، مجهول السنة)، ص ٦٩٢

٢. إن هذا البحث يركز في دراسة بلاغية معنوية يخص مباحث أغراض استخدام
إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة.

ز. الدراسات السابقة

لا تدعى الباحثة بأن هذا البحث هو الأول في مباحث إن وإذا الشرطيتين، فقد سبقته دراسات تستفيد منها وتأخذ منها أفكارا. وتسجل الباحثة الدراسات السابقة في السطور التالية بهدف عرض خريطة الدراسات في هذا الموضوع وإبراز النقاط المميزة بين هذا البحث وما سبقه من الدراسات.

البحث الأول الذي قدمته قانعة الزوهرة بالموضوع "حرف إن في سورة يس والأنعام والأعراف" لنيل الدرجة الجامعية الأولى في شعبة اللغة العربية وأدبها قسم اللغة والأدب كلية الآداب وعلوم الإنسانية جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا-إندونيسيا، سنة ٢٠٠١م. بحثت الباحثة حرف إن الشرطية خاصة ومعانيها في سورة يس والأنعام والأعراف، وهي ما بحثت أدوات الشرط كلها. وللحصول على المعلومات التي تحتاج إليها الباحثة لزم أن تسلك على طريقة جمع المواد هي منهج المباشرة ومنهج غير المباشرة، وطريقة تحليل البحث هي المنهج البياني والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي والمنهج البنوي الأسلوبي. وفي الإطار النظري بحثت تعريف إن المكسورة الهمزة في قواعد اللغة العربية، له ثلاثة فصول مفهوم الحرف والثاني أوجه إن المكسورة الهمزة والثالث أحكام إن المكسورة الهمزة. ثم بحثت لمحة عن سورة يس والأنعام والأعراف وتعريفها وميزاتها ومضمونها. هذا البحث يستعمل دراسة نحوية وتحليلية في بيان حرف إن في سورة يس والأنعام والأعراف.

وأما البحث الثاني بالموضوع "الشرط في سورة الإنشقاق" الذي قدمه أحمد منصور عمري لنيل الدرجة الجامعية الأولى في شعبة اللغة العربية وأدبها قسم اللغة والأدب كلية الآداب وعلوم الإنسانية جامعة سونن أمبيل الإسلامية

الحكومية سورابايا-إندونيسيا في سنة ٢٠٠٢م. هنا شرح الباحث الشرط الذي وجدته في سورة الإنشقاق. وفي هذا البحث بحث مفهوم الشرط وأدوات الشرط ومن قضايا الشرط وهذا المذكور شرحه في الإطار النظري. وللحصول على المعلومات التي يحتاج إليها الباحث لزم أن يسلك على طريقة جمع المواد هي منهج المباشرة ومنهج غير المباشرة، وطريقة تحليل البحث هي المنهج البياني والمنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي والمنهج البنيوي الأسلوب. هذا هو البحث الذي بحث الباحث في دراسة نحوية.

وفي سنة ٢٠١٣م، قدمت امرأة حسنة طالبة في شعبة اللغة العربية وأدبها قسم اللغة والأدب كلية الآداب وعلوم الإنسانية جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا-إندونيسيا البحث التكميلي تحت الموضوع "أدوات الشرط ومعانيها في شعر أبي العلاء المعري" لنيل الدرجة الجامعية الأولى. اختارت الباحثة شعر أبي العلاء المعري وشرحت أدوات الشرط التي وحدتها فيها. واستعملت في بحثها المنهج الكيفي التحليلي كما نعرف الآن، أن منهجية بحثها تشتمل من مدخل البحث ونوعه وبيانات البحث ومصادرها وأدوات جمع البيانات وطريقة جمع البيانات وتحليل البيانات وتصديق البيانات وإجراءات البحث.

وأما الباحثة في البحث الجديد ستحاول على البحث الخاص الذي هو مختلف بالبحوث المذكورة في الدراسة السابقة، هو أغراض استخدام "إن" و"إذا" الشرطيتين في سورة التوبة. والفرق بينه والبحث الأول من ناحية الموضوع هو هذا البحث الأول في حرف إن فقط، وأما من ناحية السورة فهو في سورة مختلفة من القرآن الكريم، والفرق الآخر يعني من ناحية منهجية البحث والدراسة. ثم تجد الباحثة الفرق بين البحث الجديد والبحث الثاني هو من ناحية الموضوع والسورة ومنهجية البحث والدراسة، يعني بحث الباحث الثاني الشرط جميعه في سورة الإنشقاق، والباحث يستعمل منهجية البحث القديمة، والبحث التالي تستعمل

الباحثة فيه بالمنهجية الحديثة. وأما من ناحية الدراسة فالبحث الثاني هو في دراسة نحوية. وفي البحث الثالث هناك أدوات الشرط ومعانيها في الشعر، هذا البحث عن أدوات الشرط كلها لكنه لا في القرآن الكريم، ومن ناحية الدراسة أن هذا البحث في دراسة نحوية. وأما الفرق بين البحوث المذكورة والبحث الآتي فهو في أربعة أقسام الأول من ناحية الموضوع أن هذا البحث الجديد يبحث في "إن" و"إذا" الشرطيتين فقط ولا يشتمل من أدوات الشرط كلها، والثاني من ناحية السورة أن هذا البحث في سورة التوبة، والثالث أن هذا البحث التكميلي في دراسة بلاغية من ناحية الدراسة وهو مختلف بالبحوث القديمة لأنها في دراسة نحوية. والمنهج الذي تستعمله الباحثة الآن سواء بالبحث الثالث لأن المنهج في العصر الحديث يتوسع وينشأ، وهذا الفرق الرابع بين البحث التالي والبحث الأول والبحث الثاني.

الفصل الثاني الإطار النظري

أ. المبحث الأول: مفهوم سورة التوبة

١. تعريف سورة التوبة

سورة التوبة هي سورة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية، نزلت في غزوة تبوك سنة تسع.^{٢١} وعدد كلماتها ألفاً وأربعمائة وسبع وتسعون كلمة، وعدد حروفها عشرة آلاف وسبعمائة وسبعة وثمانون حرفاً.^{٢٢} بين الزحيلي أسماء هذه السورة وبعض أسباب تسميتها من بعض روايات كما يلي:^{٢٣}

قال الزمخشري: لها عدة أسماء هي براءة والتوبة والمقشقة والمبعثرة والمشردة والمخزية والفاضحة والمثيرة والحافرة والمنكلة والمدممة وسورة العذاب. لأن فيها التوبة على المؤمنين، وهي تقشقش من النفاق، أي تبرئ منه، وتبعثر عن أسرار المنافقين، أي تبحث عنها، وتثيرها، وتخبر عنها، وتفضحهم، وتنكلهم، وتشرد بهم، وتخزيهم، وتدمم عليهم. وتسمى أيضاً البحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين.

وعن حذيفة رضي الله عنه: إنكم تسمونها سورة التوبة، وإنما هي سورة العذاب، والله ما تركت أحداً إلا نالت منه.

وعن ابن عباس في هذه السورة قال: إنها الفاضحة ما زالت تتزل فيهم، وتنال منهم، حتى خشينا ألا تدع أحداً، وسورة الأنفال نزلت في بدر، وسورة الحشر نزلت في بني النضير.

^{٢١} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء التاسع، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩١م)، ص ٩١

^{٢٢} عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ص ٦٩٢

^{٢٣} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء التاسع، ص ٩١-٩٢

قال ابن عباس: سألت عليا رضي الله عنه، لِمَ لم يكتب في براءة ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ))؟ قال: لأن ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)) أمان، وبراءة نزلت بالسيف ونبذ العهود، وليس فيها أمان. وقال سفيان بن عيينة: إنما لم تكتب في صدر هذه السورة البسملة، لأن التسمية رحمة، والرحمة أمان، وهذه السورة نزلت بالمنافقين وبالسيف، ولا أمان للمنافقين.

قال القرطبي نقلا عن القشيري: والصحيح أن التسمية لم تكتب، لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة. فلم يكتبها الصحابة في المصحف الإمام، مقتدين في ذلك بأمر المؤمنين عثمان رضي الله عنه، كما قال الترمذي.

وقال محمود البغدادي قد نزلت كما قال ابن كيسان على تسع من الهجزة ولها عدة أسماء، هي "التوبة" لكثرة ذكر التوبة في آياتها لقوله تعالى فيها ((لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ))^{٢٤} إلى قوله سبحانه

((وَعَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا))^{٢٥} والتي "براءة" لأنها فيها تلك الكلمة.

والثالث "الفاضة" لأنها فضحت المنافقين، وكشفت وجوههم للنبي والمؤمنين. أخرج أبو عبيد، وابن المنذر، وغيرهما عن ابن جبر. قال لابن عباس سورة التوبة قال: التوبة هي الفاضحة ما زالت تترل ومنهم ومنهم حتى ظننا أنه لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها، وسورة العذاب. أخرج الحاكم في مستدركه عن حذيفة قال: التي يسمون سورة التوبة هي سورة العذاب. والرابع "المنقر" أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال: كانت براءة تسمى المنقرة نقرت عما في قلوب المشركين. والخامس "البحوث" لأنها تبحث عن

^{٢٤} سورة التوبة : ١١٧ :

^{٢٥} سورة التوبة : ١١٨ :

نفاق المنافقين، بفتح الباء صيغة مبالغة من البحث بمعنى اسم الفاعل كما روي ذلك الحاكم عن المقداد. وذكر ابن الفرس أنها تسمى "الخافرة" أيضا لأنها حفرت عن قلوب المنافقين وروي ذلك عن الحسن. و"المثيرة" كما روي عن قادة لأنها أثارت المخازي والقبايح، و"المدممة" كما روي عن سفيان بن عيينة، والمخزية والمنكلة والمشردة كما ذكر ذلك السخاوي، وغيره. وقد أخرج سعيد بن منصور، والبيهقي في الشعب، وغيرهما عن أبي عطية الهمداني قال: كتب عمر بن الخطاب تعلموا سورة براءة واعلموا نساءكم سورة النور، وهي مائة وتسع وعشرون عند الكوفيين ومائة وثلاثون عند الباقين.^{٢٦}

٢. أسباب نزول سورة التوبة

قد وجدت الباحثة الحكايات الكثيرة في سورة التوبة، فيها التعذيب للمشركين وإنكار المنافقين عن العهد برسول الله وأعدت الجنة التي تجري تحتها الأنهار للمؤمنين وعكسه أعد عذاب أليم للمشركين والمنافقين.^{٢٧}

وكانت العلاقة القوة بين الحكايات وأسباب نزول آيات التوبة كما

في قوله تعالى ((وَإِنْ نَكُنْوا أَيْمَنُهمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهمْ يَنْتَهُوْا))^{٢٨} قال ابن عباس نزلت هذه الآية في أبي سفيان ابن حرب والحريث بن هشام و سهيل ابن عمر وعكرمة بن أبي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد، وهم الذين هموا بإخراج الرسول. والمقصود هنا أن في تلك الآية أمر الله المؤمنين لقتال

^{٢٦} محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٣م)، ص ٤٨-٤٩

^{٢٧} أبو علي الفاضل، مجمع البيان في تفسير القرآن، (بيروت: دار الفكر، مجهول السنة)، ص. ٦

^{٢٨} سورة التوبة: ١٢

الكافرين أى الجهاد في سبيل الله لأن الكافرين عابوا دين الإسلام ونقضوا العهد.^{٢٩}

وروي أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر، وفيهم العباس بن عبد المطلب فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعبروهم بالشرك، وجعل علي بن أبي طالب يوبخ العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم، فقال العباس: ما لكم تذكرن مساوئنا وتكتمون محاسننا؟ فقال: وهل لكم من محاسن؟ فقال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة، ونسقي الحجاج، ونفك العاني - الأسير - فترلت هذه الآية ((مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَتَحَنَّنْ إِلَّا لِلَّهِ))^{٣٠} ورأت الباحثة أن الكافرين لا يناسبون في تعمير المساجد لأن تعمير المساجد غرضه توحيد الله وتعظيمه وإطاعته وهذه الأفعال ملائمة

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

عملها المؤمنون ولا الكافرون الذين يشركون بالله، والمراد بتعمير المساجد هو بناؤه وحفظه وإحيائه بكل أعمال رضاها الله.^{٣١}

وفي قوله تعالى ((أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))^{٣٢} قيل نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، والعباس ابن عبد المطلب، وطلحة بن شيبه، وذلك أنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب

^{٢٩} أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، (مجهول المدينة: دار الفكر، ١٩٩١م)، ص ١٦٣

^{٣٠} سورة التوبة: ١٧-١٨

^{٣١} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول، (بيروت: دار الكتب العلم الفكر، ٢٠٠١م)، ص ٤٨٤

^{٣٢} سورة التوبة : ١٩

السقاية والقائم عليها، وقال عليه السلام: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد- عن الحسن الشعبي ومحمد بن كعب القرظي. وقيل إن عليا عليه السلام قال للعباس: يا عم ألا تهاجر وألا تلحق برسول الله؟ فقال: أأست في أفضل من الهجرة؟ أعمار المسجد الحرام، وأسقي حاج بيت الله، فترلت هذه الآية- عن ابن سيرين ومرة الهمداني. وروي الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن ابن بريدة عن أبيه قال: بينا شعبة والعباس يتفاخران إذ مر بهما علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: بماذا يتفاخران؟ فقال العباس: لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد، سقاية الحاج، وقال شعبة: أوتيت علي صغرى ما لم تؤتيا، فقالا: وما أوتيت يا علي؟ قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله، فقام العباس مغضبا يجر ذيله حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: أما ترى إلى ما يستقبلني به علي؟ فقال: ادعوا إلى عليا، فدعى له، فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمك؟ فقال: يا رسول الله صدمته بالحق، فسن شاء فليغضب، ومن شاء فليرض، فترل جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد، إن ربك يقرأ عليك السلام، ويقول: اتل عليهم ((أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))، فقال العباس: إنا قد رضينا ثلاث مرات.^{٣٣}

وقال الله تعالى ((يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ))^{٣٤} قال الكلبي أنها نزلت لما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

^{٣٣} أبو علي الفضل الطبرسي، مجمع البيان لعلوم القرآن، الجزء الخامس، (القاهرة: دار التفريب بين المذاهب السلامي، ١٩٧٠م)،

ص ٢٨-٢٩

^{٣٤} سورة التوبة : ٢٣

بالحجرة إلى المدينة، جعل الرجل يقول لأبيه وأخيه وامرأته: لقد أمرنا الرسول بالحجرة إلى المدينة، فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه، ومنهم من يتعلق به زوجته وولده، فيقولون: نشدناك الله إن تدعنا من غير شيء فنضيع، فيرق فيجلس معهم وبدع الحجرة فزلت هذه الآية لأن الذين يمكنون بمكة ولم يهاجروا.^{٣٥} ولذلك نظرت الباحثة أن المؤمنين لا يريدون ترك آبائهم وإخوانهم وأموالهم وأولادهم لعدم اتباع الرسول للحجرة إلى المدينة، ومن الذين يحبون أهلهم وإخوانهم وأموالهم أكثر حبا من الله ورسوله والجهاد في سبيل الله فلعن الله وعذبهم.^{٣٦}

وفي قوله تعالى ((يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا ءَلْمُسْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))^{٣٧} هذه الآية نزلت بعد فتح مكة لما أمر المسلمون لحرب وغزوة تبوك، وذلك حين يوم الصيف وغير أن هناك شجرة كثرة الإثمار وجذبوا للجلوس تحتها حتى يتكسلوا لأداء أمر الرسول وأنذرهم الله أن ذلك الفعل أقل النعمة من النعمة أعطاهم في الآخرة، ورأت الباحثة أننا كالمسلمين والمؤمنين لا يجوز أن نتكاسل في أداء أمر الله أى الجهاد في سبيل الله وكذلك إن النعمة التي أعطانا الله في الدنيا وإنما متاع الدنيا قليل.^{٣٨}

وقوله تعالى ((يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ))^{٣٩} نزلت هذه الآية عند العلماء والقراء من

^{٣٥} أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابوري، أسباب العزول، ص ١٦٣

^{٣٦} Shaleh, dkk, *Asbabun Nuzul Latar Belakang Historis Turun-turunnya Ayat al-Qur'an*, (Bandung: CV Diponegoro, 1992), hal. 241

^{٣٧} سورة التوبة : ٢٨

^{٣٨} أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابوري، أسباب العزول، ص ١٦٥

^{٣٩} سورة التوبة : ٣٤

أهل الكتاب كانوا يأخذون الغشاوة من سفلتهم وهي المأكَل التي كانوا يصيبنها من عوامهم. رأت الباحثة أن الأخبار وهم علماء اليهود والرهبان وهم مجتهدو النصاري أكثرهم يأكلون من أموال الناس بالباطل وكذلك هذا يدل على صفتهم الأصلي.^{٤٠}

وقوله تعالى ((وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))^{٤١}، كان جماعة من المنافقين يؤذون رسول الله ويقولون فيه ما لا ينبغي، فقال بعضهم: لا تفعلوا فإننا نخاف أن يبلغه ما تقولون فيقع بنا، فقال الجلاس بن سويد: نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول فإنما محمد أذن سامعة فأنزل الله هذه الآية.^{٤٢}

وروي أن رجلا يسمى ثعلبة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يرزقني مالا فقال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره، خير من كثير، لا تطيقه، فقال: والذي بعثك بالحق لئن دعوت الله أن

يرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فلم ينزل برأيه حتى دعا له، فاتخذ

غنما فتمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة فتحنى عنها فترل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت حتى ترك الجمعة والجماعة، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فأخبروه بخبره فقال: يا ويح ثعلبة ثلاثا، فأنزل الله آية ((وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ))^{٤٣} فهلك في خلافة عثمان.

^{٤٠} أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابوري، أسباب النزول، ص ١٦٤

^{٤١} سورة التوبة : ٦١

^{٤٢} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول، ص ٥٠٧

^{٤٣} سورة التوبة : ٧٥



٣. مضمون سورة التوبة

وبعد أن شرحت الباحثة تعريف سورة التوبة وأسباب نزول آياتها، نظرت أن سورة التوبة لها هدفان أساسيان،^{٤٤} وهما الأول بيان القانون الإسلامي في معاملة المشركين وأهل الكتاب. قد عرضت السورة إلى عهود المشركين فوضعت لها حداً، ومنعت حج المشركين لبيت الله الحرام، وقطعت الولاية بينهم وبين المسلمين، ووضعت الأساس في قبول بقاء أهل الكتاب في الجزيرة العربية، وإباحة التعامل معهم، وقد كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركين عهود ومواثيق، كما كان بينه وبين أهل الكتاب عهود أيضاً، ولكن المشركين نقضوا العهود وتآمروا مع اليهود عدة مرات على حرب المسلمين، وخانت طوائف اليهودي (بنو النضير) و (بنو قريظة) و (بنو قينقاع) ما عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهودهم مرات ومرات، فلم يعد من الحكمة أن يبقى المسلمون متمسكين بالعهود وقد نقضها أعداؤهم، فترلت السورة الكريمة بإلغاء تلك العهود ونبد إليهم على وضوح وبصيرة، لأن الناكثين لا يتورعون عن الخيانة كلما سنحت لهم الفرصة، وبذلك قطع الله تعالى ما بين المسلمين والمشركين من صلات، فلا عهد، ولا تعاهد، ولا سلم، ولا أمان، بعد أن منحهم الله فرصة كافية هي السياحية في الأرض أربعة أشهر ينطلقون فيها آمنين، ليتمكنوا من النظر والتدبر في أمرهم، ويختاروا ما يرون فيه المصلحة لهم.^{٤٥} والثاني هو شرح نفسيات المسلمين حين استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لغزو الروم، وقد تحدثت الآيات عن المتشاكسين منهم والمختلفين والمثبطين، وكشفت اغطاء عن فتن المنافقين باعتبار خطرهم الداهم على الإسلام والمسلمين، وفضحت أساليب نفاقهم، وألوان فتنهم وتحذيلهم للمؤمنين، حتى لم تدع

^{٤٤} المرجع نفسه، ص ٤٨١

^{٤٥} المرجع نفسه، ص ٤٨١-٤٨٢

لهم سترًا إلا هتكته، ولا دخيلة إلا كشفتها، وتركتمهم بعد هذا الكشف والإيضاح تكاد تلمسهم أيدي المؤمنين.^{٤٦}

ب. المبحث الثاني: مفهوم إن الشرطية

قبل أن تبين الباحثة تعريف حرف إن الشرطية، ستشرح عن حرف إن وأنواعها لتعريف فرقتها.

"إن" هي من حروف معان عاملة في الفعل الجزم.^{٤٧} لها معان كثيرة منها الزائدة كقول ((مَا إِنْ أَتَيْتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ)) والشرط كما قال عز وجل ((قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ))^{٤٨} والنفي كما في القرآن الكريم ((أَمَنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنْ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ))^{٤٩} والتوكيد المثل في آية القرآن ((قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ))^{٥٠}.

وفي بعض الكتب النحوية قد وجدت الباحثة في أنواع حرف إن منها:^{٥١}

"إن المخففة" إذا خففت "إن" المكسورة الهمزة، فالأكثر إهمالها، ويزول اختصاصها في نصب الاسم ورفع الخبر ويرجع ما بعدها مبتدأ وخبر على الأصل، كقول تعالى ((وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ))^{٥٢}، ويجوز إعمالها حفظاً لأصلها كقوله تعالى ((وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا لِيُؤْفِقَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ))^{٥٣}.

^{٤٦} المرجع نفسه، ٤٨٢

^{٤٧} عبد المسيح، معجم قواعد اللغة العربية، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨١م)، ص ٢٦

^{٤٨} سورة الأنفال : ٣٨

^{٤٩} سورة الملك : ٢٠

^{٥٠} سورة طه : ٦٣

^{٥١} عبد المسيح، معجم قواعد اللغة العربية، ص ٢٩

^{٥٢} فوال بابي، المعجم المفصل في النحو العربي، ٢٥٠-٢٤٦

^{٥٣} سورة يس : ٣٢

^{٥٤} سورة هود : ١١١

ومتى أهملت وجب اقتران خبرها "باللام" التي تسمى "اللام الفارقة" لتفرق بينها وبين "إن النافية". مثل ((إِنْ زَيْدٌ لَكَرِيمٌ)) حيث بطل عمل إن المخففة اقترن الخبر باللام الفارقة. ورجع ما بعدها "زَيْدٌ" مبتدأ مرفوع "كريم" خبره.

"إن النافية" هي من أخوات "ليس" فتعمل عمل "ليس" ترفع المبتدأ وتنصب الخبر. وهناك إن النافية غير العاملة، وكثير ما توجد في كلام العرب وفي القرآن الكريم، كقوله تعالى ((إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ))^{٥٥} والتقدير: ما أنتم. وتدخل على الجمل الاسمية كآلية السابقة، وتدخل على الجمل الفعلية فتأتي بعدها "إِلَّا" كقول ((إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى))^{٥٦} والتقدير: ما أردنا، وقد لا تأتي بعدها "إِلَّا" قال الله تعالى ((وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَّعٌ إِلَىٰ حِينٍ))^{٥٧}.

"إن التفصيلية" هي حرف شرط وتفصيل ويُسبق عادة بأداة تفصيل أيضا مثل ((مَنْ يَزُرْنِي إِنْ صَدِيقٌ وَإِنْ غَرِيبٌ أَكْرَمُهُ))^{٥٨}. "إِنْ" حرف شرط وهو غير عامل أي لا يدخل على المضارع ولا يجزم الفعل ويدل على التفصيل، "صَدِيقٌ" بدل من أداة الشرط "من" السابقة، "الواو" حرف عطف، "إِنْ" الثانية حرف جزم، "غَرِيبٌ" معطوف على "صَدِيقٌ"، "أَكْرَمُهُ" فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط لأداة "مَنْ". و"مَنْ" اسم شرط جازم فعلى مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، أو فاعل "يَزُرْنِي" مقدم على عامله لأن له حق الصدارة والجملته من فعل الشرط وجوابه خبر المبتدأ.

"إن الزائدة" هي حرف مبني على السكون لا محل لها من الإعراب، وأكثر ما تزداد بعد "ما" النافية العاملة عمل "ليس" فتكفها عن العمل، إن كانت داخلة على الجملة الاسمية، نحو ((مَا إِنْ خَالِدٌ كَرِيمٌ)). و "ما" المصدرية الزمانية، نحو

^{٥٥} سورة يس : ١٥

^{٥٦} سورة التوبة : ١٠٧

^{٥٧} سورة الأنبياء : ١١١

((سأحارب الباطل ما إن عشت)). و "ما" الموصولة الاسمية، نحو ((أخذتُ ما إن ضُرّني)). وتزاد قبل الجملة الفعلية، نحو ((ما إن شاهدني حتى اندفع إلي)).
 "إن الشرطية" هي حرف شرط يجزم فعلين يسمى الأول فعل الشرط والثاني جوابه.

والتي ستبحثها الباحثة في هذا البحث هي "إن الشرطية"، فتشرحها الباحثة شرحا كاملا في هذا المبحث.

١. تعريف إن الشرطية

إن الشرطية هي من حروف الشرط الجازمة.^{٥٨} وقال الزمخشري "إن" هي حرف يدخل على جملتين، فيجعل الأولى شرطا والثانية جزاء نحو ((إن تضربني أضربك)).^{٥٩} وأعطى أحمد الهاشمي في القواعد الأساسية للغة العربية مثالا ((إن تعجل تندم)) تعتبر إن مما يجزم فعلين إنما يجزهما لتضمنه معناها نحو ((من يزري أكرمه)) بمعنى ((إن يزري أحد أكرمه)).^{٦٠} ونقلت الباحثة من جامع الدروس، قد يقع اسم بعد "إن" الشرطية، هناك فعل مقدر كقول تعالى ((وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ))^{٦١}، "أحد" فاعل لفعل محذوف، هو فعل الشرط.^{٦٢} وزاد بدر الدين "إن" لها صدر الكلام، للاستقبال. وإذا تقدم القسم في أول الكلام على الشرط لزمه الماضي لفظا ومعنى، وكان الجواب للقسم لفظا، مثل ((والله إن أتيتني، وإن لم تأتني لأكرمتك)).^{٦٣}
 شرحت عزيزة فوال بابتي شرحا طويلا أن حرف "إن" هي تجزم فعلين مضارعين، يسمى الأول فعل الشرط والثاني جواب الشرط. وهذان

^{٥٨} عبد المسيح، معجم قواعد اللغة العربية، ص ٩٨

^{٥٩} الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٩م)، ص ٤٣٧

^{٦٠} أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للغة العربية، (بيروت: دار الكتب العلمية، مجهول السنة)، ص ٣٤٣

^{٦١} سورة التوبة : ٦

^{٦٢} مصطفى غلاين، جامع الدروس العربية، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٥م)، ص ٣٢٢

^{٦٣} بدر الدين، شرح كافية ابن الحاجب في النحو، (بيروت: كتاب-ناشرون، ٢٠١١م)، ص ٢٤٤-٢٤٣

الفعالان يكونان إما مضارعين كقوله تعالى ((وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدُّ))^{٦٤}، "تَعُودُوا"
فعل مضارع مجزوم لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون لأنه من
الأفعال الخمسة، "والواو" ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل،
"نَعُدُّ" فعل المضارع مجزوم لأنه جواب الشرط وعلامة جزمه السكون الظاهرة
على آخره. وإما ماضيين كقوله تعالى ((وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا))^{٦٥}، "عُدْتُمْ" فعل
ماض مبني على السكون لاتصاله بالتاء، "والتاء" ضمير متصل في محل رفع
فاعل والميم لجمع الذكور والجملة في محل جزم فعل الشرط. "عُدْنَا" فعل
وفاعل والجملة في محل جزم جواب الشرط. أو مختلفين كقول تعالى ((وَإِنْ
يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ))^{٦٦} الفعل الأول "يَعُودُوا" مضارع مجزوم
لأن فعل الشرط، والثاني "مَضَتْ" فعل ماض مبني في محل جزم جواب الشرط،
وشذ عدم إعمالها كقوله تعالى ((فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا))^{٦٧} والأصل "تَرَيَنَّ" لأن المضارع يبي
على الفتح عند اتصاله بنون التوكيد ووردت "تَرَيَنَّ" شاذة، "إِمَّا" تتألف من
"إن" الشرطية و"ما" النافية.

وقد تتصل "إن" الشرطية بـ "لا" النافية ((إن لا)) فتقلب نونها "لاما"
ثم تدغم بـ "اللام" بعدها فتصير "إلا" دون أن يتغير عملها، كقول تعالى ((إِلَّا
تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ))^{٦٨} وتتصل أيضا بـ "ما"
النافية فتدغم فيها بعد أن تقلب نونها ميما، كقوله تعالى ((فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ

^{٦٤} سورة الأنفال : ١٩

^{٦٥} سورة الإسراء : ٨

^{٦٦} سورة الأنفال : ٨

^{٦٧} سورة مريم : ٢٦

^{٦٨} سورة التوبة : ٣٩

أَحَدًا))^{٦٩} وتأني "إِنْ" الشرطية قبل حرف الجزم "لَمْ" فتخلص المضارع للزمن المستقبل، ويطلق معنى "لَمْ" في قلب معنى المضارع إلى معنى الماضي، مثل قوله تعالى ((لَيْنَ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))^{٧٠} فالفعل "يَرْحَمُنَا" مجزوم على أنه فعل الشرط. لكن اختلف النحاة في الجازم للفعل "يَرْحَمُنَا" فمنهم من قال: "لَمْ" هو الجازم لمباشرته الفعل و "إِنْ" هي العاملة لأسبقيتها في الجملة وقوة معناه في تخليص المضارع إلى المستقبل وفي جزمها جواب الشرط الذي تخلصه للمستقبل أيضا، أما "لَمْ" فيتوقف علمها ويبقى معناها وهو النفي فقط دون أن تقلب معنى المضارع إلى الماضي.

أما إذا وليها اسم مرفوع كقوله تعالى ((وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ))^{٧١} فكلمة "أَحَدٌ" وقعت بعد "إِنْ" الشرطية قبل فعل الشرط، ذهب البصريون أن الاسم المرفوع يرتفع بتقدير فعل، فيكون تقدير ما في الآية : إِنْ اسْتَجَارَكَ أَحَدٌ اسْتَجَارَكَ. وذهب الكوفيون إلى القول: إنه يجوز تقدم المرفوع مع "إِنْ" خاصة وعملها في فعل الشرط مع الفصل لأن الأصل هي في باب الجزاء فلفظها جار تقدم المرفوع معها، ولعلنا إنه يرتفع بالعائد لأن المكني المرفوع في الفعل هو الاسم الأول فينبغي أن يكون مرفوعا به. وتقدير ذلك أن الضمير في "استجارك" هو ضمير رفع يعود إلى الاسم الأول لذلك تعرب كلمة "أَحَدٌ" فاعلا لفعل "استجارك" متقدما على عامله.^{٧٢}

^{٦٩} سورة مريم : ٢٦

^{٧٠} سورة الأعراف : ١٤٩

^{٧١} سورة التوبة : ٦

^{٧٢} عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، ٢٤٨-٢٥٠

٢. أغراض استخدام إن الشرطية

ذكر علماء النحو "إن" الشرطية، وبينوا أنها تجزم الفعلين، وبينوا معانيها. أما البحث هنا فهو ما يختص بموضوع البلاغة عن أغراض استخدام "إن" الشرطية.

"إن" الشرطية تستخدم لأغراض كثيرة فهي:

أ) تدل على ما هو مشكوك، كما قال فضل حسن عباس في البلاغة فنونها وأفانها "إن" الشرطية تستخدم فيما هو مشكوك، وهي تدل على الاستقبال. وقد يكون فعل الشرط مشكوكا فيه، والشك تردد النفس بين شيئين. وقد يترجح عند المتكلم عدم الوقوع، وفي هاتين الحالتين حالة الشك؛ تساوي الوقوع وعدمه، أو ترجيح عدم الوقوع، فلا بد علينا أن نستخدم "إن" الشرطية. مثل ((إن تجتهد تنجح)) أي إذا كنت شاكا في اجتهد المخاطب، أو كان اجتهدا أمرا مرجوحا عندك.^{٧٣} إذن، نستخدم "إن" الشرطية لأنها تدل على ما هو مشكوك. كقوله تعالى ((وإن فاتكم

شئ من أمرنا فليأتكم من أنفسكم إن كنتم آل كافرين فعاقبهم فأتوا الذل وأمر الله ربهم

مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ))^{٧٤}، هذه الآية المصدرة بـ "إن" فتتحدث عن ارتداد بعض المسلمين، وترك أزواجهن المسلمين، وهذا أمر نادر، من الحري أن لا يقع.

ب) التجاهل إذا اقتضى المقام، كما قال أحمد مصطفى المراغي في العلوم البلاغة المثل ((إن كنت فعلت هذا فعن غير قصد)).^{٧٥} واعلم أن "إن" الشرطية قد تنزل منزلة الأخرى لغرض بياني ونكته بلاغية. وهي تنزل

^{٧٣} فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، (مجهول المدينة: دار الفرقان، ١٩٩٧م)، ص ٣٣٨-٣٣٩

^{٧٤} سورة المنتحة ١١ :

^{٧٥} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص ١٣٥

متزلة "إذا"، ذلك كثير في الكلام. قد يعلم المتكلم أمراً، ولكنه حينما يسأل عنه يتجاهل معرفته به، وشتان بين التجاهل والجهل. يسألك بعض الناس: هل أبوك في البيت؟ ويسأل أحد الموظفين: هل المدير في المكتب؟ وأنت متحقق من وجود أبيك في البيت، والموظف متحقق من وجود المدير المكتب، ولكنكما لسبب ما تتجاهلان لهذا الأمر؛ فيقال حينذاك: إن وجدته؛ أخبرك. كان من حقك حسب علمك أن تستعمل "إذا"، ولكنك أتيت بـ "إن" بناء على تجاهلك.^{٧٦} ويبيّن أحمد الهاشمي استخدام "إن" في الشرط للتجاهل نحو قول المعتذر ((إن كنتُ فعلتُ هذا فمن خطأ)).^{٧٧}

ج) تزييل المخاطب متزلة الجاهل لأنه لم يجر على مقتضى علمه كما يقال للابن الذي لا يراعي حقوق الأبوة ((إن كان هذا أباك فراع حقوقه عليك)) في العلوم البلاغة.^{٧٨} قال أحمد الهاشمي تزييل المخاطب العالم متزلة الجاهل لمخالفته مقتضى علمه كقوله للمتكبر توبيخاً له مثل ((إن كنتُ من ثراب فلا تفتخر)).^{٧٩} وقال فضل حسن عباس نقول لمن نراه مهملاً وهو يعرف أن امتحانه بعد غد: إن عرفت أن الامتحان قريب؛ فهبي له نفسك. وكان مقتضى الظاهر أن يقال له: "إذا" لأنه جازم ومتحقق من فعل الشرط. ونقول لمن يتعامل مع العدو، وهو يعلم سوء قصده، وتربصه بالأمة: إن تأكدت من سوء نيته؛ فلا تتعامل معه.^{٨٠}

د) التوبيخ على الفعل، كما قال فضل حسن عباس في البلاغة فنونها وأفنانها أن التوبيخ على فعل الشرط؛ تقول لمن يبذر ماله، ويوالي عدوه، ويسخر

^{٧٦} فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٣٤٣-٣٤٤

^{٧٧} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ١٣٤

^{٧٨} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص ١٣٥

^{٧٩} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ١٣٥

^{٨٠} فضل حسان عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٣٤٣

من الناس: إن تبذر مالك؛ تندم، وإن توالي العدو؛ فارتقب حزي الدنيا والآخرة، وإن تسخر من الناس؛ يسخروا منك.^{٨١} وقال أحمد مصطفى المراغي، تنبيهها على أنه لقيام البراهين المقتضية وقوع خلافه، كأنه محال الوقوع، فيفرض كما يفرض المحال نحو ((أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ))^{٨٢} في قراءة الكسر، إذا إسرافهم محقق، لكنه عبر عنه بأن توبيخا لهم وإشارة إلى أنهم لو تأملوا الآيات الظاهرة لصار الإسراف كأنه محال الحصول إذ هو لا يصدر عن عاقل في مثل هذه الحال.^{٨٣}

هـ) تغليب غير من اتصف بالشرط على من اتصف به، نحو ((وَأِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ))^{٨٤}، فقد غلب من لم يرتب من المخاطبين على من ارتاب وكان يعرف الحق وينكره عنادا، كما تستعمل أيضا في المستحيل المجزوم بنفيه على سبيل المساهلة وإرخاء للعنان لإلزام الخصم وتبكيته نحو ((قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ))^{٨٥}.^{٨٦} وقال أحمد الهاشمي تغليب غير المتصف بالشرط على المتصف به كما إذا كان السفر قطعي الحصول لسعيد، غير قطعي لخليل، فتقول ((إِنْ سَافَرْتُمَا كَانَ كَذًّا))^{٨٧}.

^{٨١} المرجع نفسه، ص ٣٤٤-٣٤٥

^{٨٢} سورة الزخرف : ٥

^{٨٣} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص ١٣٥

^{٨٤} سورة البقرة : ٢٣

^{٨٥} سورة الزخرف : ٨١

^{٨٦} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص ١٣٦

^{٨٧} المرجع نفسه، ص ١٣٥

ج) المبحث الثالث: مفهوم إذا الشرطية

قد عرفنا أن "إذا" من حروف المعاني هي كلمات لا يتم مدلولها إلا بإضافتها إلى الاسم أو الفعل. وهي تسمى بثلاثية لأنها تتكون من ثلاثة أحرف. ولها معان كثيرة هي:

"إذا التفسيرية" هي التي تتكون بمترلة "أي" التفسيرية في الجمل، والفعل بعدها للمخاطب، مثل ((استسمرت الدرس إذا سأله إعادة)) والتقدير: أي سأله.^{٨٨}

"إذا الفجائية" هي تكون للمفاجأة، والجملة بعدها يجب أن تكون اسمية لأن الجملة الفعلية ترد بعد "إذا" الشرطية، مثل ((حضرت إلى المدرسة فإذا الطلاب يلعبون في الملعب)). "إذا" حرف للمفاجأة مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وهي لا تحتاج إلى جواب على عكس "إذا" الشرطية، كما أن الجملة بعدها لا محل لها من الإعراب، بينما الجملة بعد "إذا" الشرطية في محل جر بالإضافة.^{٨٩}

"إذا الشرطية" أو "إذا الظرفية" هي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط، وأكثر ما يكون الفعل بعدها ماضياً مراداً به المستقبل، وقد يأتي مضارعاً وهو في كلا الحالين في محل جر بالإضافة على أنه فعل الشرط، وجملة الجواب تكون لا محل له من الإعراب. مثل:

والنفس راغبة إذا رغبتها * وإذا ترد إلى قليل تقنع

حيث أتى بعد "إذا" في صادر البيت فعل ماض هو فعل الشرط ومحل جملة الجر بالإضافة، وأتى بعد "إذا" في عجزه فعل مضارع وجملة في محل جر

^{٨٨} فوال بابي، المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الأول، ص ٧٤

^{٨٩} ظاهر يوسف الخطيب، المعجم المفصل في الإعراب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ص ٣٣

بالإضافة، وهي بتضمنها معنى الشرط واتخاذها فعلين هما: فعل الشرط وجوابه، إلا أنها لا تجزمهما كاليبت السابق.^{٩٠} وستين الباحثة "إذا" الشرطية بيانا صريحا.

١. تعريف إذا الشرطية

"إذا" هي الشرطية الظرفية دالة على الزمان المستقبل، ووقوع الماضي بعدها لا يخرجها عن الدلالة على المستقبل، ويجوز أن يحذف المضاف إليه بعدها ويعوض منه بالتنوين، فمن إضافتها إلى الجملة الفعلية قول الشاعر:

وإذا تباع كريمة أو تشتري * فسواك بائعها وأنت المشتري

حيث أتت "إذا" ظرفا لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه مبني على السكون في محل نصب على الظرفية. وهو مضاف وجملة "تباع كريمة" الفعلية في محل جر بالإضافة، ومن وقوع الماضي بعدها تقول: ((إذا غدر المرء بصاحبه كان بسواه أغدر)) حيث أضيفت "إذا" إلى فعل ماض "غدر" ولكنه يدل على المستقبل،^{٩١} وكقول الشاعر:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم * ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

حيث أضيفت "إذا" إلى فعل ماض "كنت" ولكنه يدل أيضا على المستقبل، وفي حذف المضاف إليه تقول: ((من يجحد الفضل فليس إذا يعدّ

من أهله)) حيث أفردت "إذا" فحذف المضاف إليه بعدها، والتقدير: فليس إذا يجحد يعدّ من أهله.^{٩٢}

٢. أغراض استخدام إذا الشرطية

قد عرفنا أن علماء النحو قد ذكروا "إذا" الشرطية، هي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط، لكنها لا تجزم الفعل. والباحثة تبحث الآن الأغراض البلاغية في استخدام "إذا" الشرطية.

^{٩٠} فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الأول، ص ٧٤

^{٩١} عزيزة فوال بابتي، المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الأول، ص. ٥٦٨

^{٩٢} المرجع نفسه، ص. ١٧٨

"إذا" الشرطية تستخدم لأغراض كثيرة كما يلي:

أ) دليل على ما هو مجزوم أو محقق الوقوع، إذا كان المتكلم جازما بوقوع الشرط، أو يغلب على ظنه أنه واقع. مثل ((آتيك إذا طلعت الشمس، ونلتقي إذا نضج الثمر)) أي فأنت جازم بطلوع الشمس، ويغلب على ظنك أن الثمر سينضج.^{٩٣} وقال تعالى ((إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَّتْ))^{٩٤} هو

حديث عن المستقبل ويدل على محقق الوقوع.

ب) الإشعار بأن الشك في ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكا فيه. بل لا ينبغي ألا يكون مجزوما به نحو ((إذا كثر المطر في هذا العام أخصب الناس)) كقول أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة.^{٩٥} وقد علمنا أن "إن" الشرطية قد تزيل منزلة الأخرى لغرض بياني ونكتة بلاغية. وهي تزل منزلة "إذا"، والعكس "إذا" الشرطية تزل منزلة "إن" الشرطية لأغراض كثيرة، لكنها لا تزل منزلة "إن" الشرطية إلا قليلا.^{٩٦} وقال أحمد مصطفى المراغي الإشارة إلى أن مثل ذلك الشرط لا ينبغي أن يكون مشكوكا فيه، نحو قولك لمن قال ((لأدري أبتفضل عليّ الأمير بالنوال، إذا تفضل عليك

فكيف يكون شكرك)).^{٩٧}

ج) تغليب المتصف بالشرط على غير المتصف به نحو ((إذا لم تسافر كان كذا)) كما قال أحمد الهاشمي في جواهر البلاغة.^{٩٨} وقال أحمد مصطفى المراغي تغليب الجازم على غير الجازم.^{٩٩}

^{٩٣} فضل حسان عباس، البلاغة فنونها وأقسامها، ص ٣٣٩

^{٩٤} سورة الانشقاق ١ :

^{٩٥} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ١٣٥

^{٩٦} فضل حسان عباس، البلاغة فنونها وأقسامها، ص ٣٤٣

^{٩٧} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص ١٣٧

^{٩٨} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ١٣٥

^{٩٩} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص ١٣٧



(د) عدم شك المخاطب، يعني أن المخاطب يعتقد ما في قلبه كما قال أحمد

مصطفى المراغي في علوم البلاغة.^{١٠٠}

(ه) تزيل المخاطب منزلة الجازم الذي لاشك عنده، أي إن المتكلم يزيل

المخاطب منزلة الجازم كما قال أحمد مصطفى المراغي في علوم

البلاغة.^{١٠١}

د. المبحث الرابع: الفرق بين إن وإذا الشرطيتين

"إن" و "إذا" الشرطيتان تشتركان في الاستقبال، لكن مع اشتراك "إن" و

"إذا" في أمر واحد، وهو الدلالة على الاستقبال، فإنهما فرقا كما الفرق التالي:

١. "إن" الشرطية تستعمل فيما هو مشكوك، وتستعمل "إذا" فيما هو محقق

الوقوع كما قاله فضل حسن عباس في البلاغة فنونها وأفنانها.^{١٠٢}

٢. تستعمل "إن" في الأحوال التي يندر وقوعها ووجب أن يتلوها لفظ المضارع

لاحتمال الشك في وقوعه، ولذا لا يقال ((إن طلعت الشمس أزورك)) لأن

طلوع الشمس مقطوع بوقوعه، وإنما يقال ((إذا طلعت الشمس أزورك)).

بخلاف "إذا" فتستعمل بحسب أصلها في كل ما يقطع المتكلم بوقوعه في

المستقبل، ومن أجل هذا لاتستعمل "إذا" إلا في الأحوال الكثيرة الوقوع،

ويتلوها الماضي لدلالته على الوقوع قطعاً، كقوله تعالى ((فَإِذَا جَاءَتْهُمْ

الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۖ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا

إِنَّمَا طَيَّرْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ))^{١٠٣}. فلكون مجيء

"الحسنة" منه محققاً، ذكر هو والماضي مع "إذا"، وإنما كان ما ذكر محققاً، لأن

^{١٠٠} المرجع نفسه، ص. ١٣٧

^{١٠١} المرجع نفسه، ص. ١٣٧

^{١٠٢} فضل حسان عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص ٣٣٨

^{١٠٣} سورة الأعراف : ١٣١

المراد بها مطلق الحسنة الشامل لأنواع كثيرة من خصب ورخاء وكثرة أولاد، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية في لفظ "الحسنة". ولكون مجيء "السيئة" نادرا لأن المراد بها نوع قليل هو جذبٌ وبلاءٌ كما يفهم من التنكير في لفظ "السيئة" الدال على التقليل.^{١٠٤}

٣. تستعمل "إذا" لحث النفس على الخير، وأما "إن" تستعمل لحثها على الشر عند قول فضل حسن عباس.^{١٠٥}

^{١٠٤} أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص ١٣٣

^{١٠٥} فضل حسان عباس، البلاغة فنونها وألفانها، ص ٣٣٨

الفصل الثالث

منهجية البحث

قبل أن تناقش وتعرض الباحثة على بحثها، يلزم على الباحثة أن تعرف منهجية البحث لحصول الأهداف التامة. كانت الخطوات في منهجية البحث، هذه هي الخطوات:

أ. مدخل البحث ونوعه

كان منهج البحث المشهور ضربين، المنهج الكمي والثاني المنهج الكيفي.¹⁰⁶ فالأول البحث الكمي هو تضمن فيه الأرقام أي يتناول بياناته عن طريقة معالجة رقمية إحصائية. وأما البحث الكيفي ضد البحث الأول هو الذي لا يستخدم الأرقام.¹⁰⁷ وهذا البحث يستعمل مدخل البحث الكيفي أو النوعي، ومن حيث نوعه، فهذا البحث من نوع بحث تحليل النصوص لدراسة بلاغية.

ب. بيانات البحث ومصادرها

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

التي فيها حرف إن وإذا الشرطيتان. وأما مصادر هذه البيانات في هذا البحث فتتكون على البيانات الأساسية فهي الآية ١-١٢٩ من سورة التوبة في القرآن الكريم على وجه التحديد، والبيانات الثانية تؤخذ من المراجع الأخرى هي الكتب المتعلقة بدراسة البلاغة وهلم جرى. كما قال لوفليند (Lofland) أن أفضل مصادر البحث هي الكلمات.¹⁰⁸

¹⁰⁶ Sudarwan Danim, *Menjadi Peneliti Kualitatif*, (Bandung: Pustaka setia, 2002), hal. 56

¹⁰⁷ Lexy Moleong, *Metodologi Penelitian Kualitatif*, (Bandung: PT. Remaja Rosda Karya, 2008), hal.3

¹⁰⁸ Ibid, hal.3

ج. أدوات جمع البيانات

أما أدوات جمع البيانات في هذا البحث فهي الأدوات البشرية أي الباحثة نفسها، مما يعني أنّ الباحثة تشكل أداة لجمع بيانات البحث. كما قال سوغيونو: الأدوات التي تستعمل في البحث الكيفي الباحث نفسه.^{١٠٩} ويرى سوداروان في كتابه أن علامة بحث، الكيفي يستخدم الباحث الأدوات نفسه تسمى بالأدوات البشرية.^{١١٠}

د. طريقة جمع البيانات

تستعمل الباحثة طريقة الوثائق، وهي أن تقرأ الباحثة سورة التوبة في القرآن الكريم عدة مرات لتستخرج منها البيانات التي تريدها من ناحية الكلمات حتى تجد المبحث لدراسة بلاغية تعني أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين. والثاني طريقة المكتبية هي الدراسة تقصدها جمع البيانات والأخبار بمساعدة المواد الموجودة في المكتبة مثل: المعجم والكتب وغير ذلك.

هـ. تحليل البيانات

أما في تحليل البيانات التي تم جمعها فتتبع الباحثة الطريقة التالية:

١. تحديد البيانات: هنا تختار الباحثة من البيانات عن إن وإذا الشرطيتين في سورة

التوبة (التي تم جمعها) ما تراها مهمة وأساسية وأقوى صلة بأسئلة البحث.

٢. تصنيف البيانات: هنا تصنف الباحثة البيانات عن إن وإذا الشرطيتين في سورة

التوبة (التي تم تحديدها) حسب النقاط في أسئلة البحث.

٣. عرض البيانات وتحليلها ومناقشتها: هنا تعرض الباحثة البيانات عن أغراض

استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة (التي تم جمعها وتحديدها

وتصنيفها) ثم تفسرها أو تصفها، ثم تناقشها وربطها بالنظريات التي لها علاقة

بها.

¹⁰⁹ Sugiono, *Penelitian Kuantitatif Kualitatif dan R & D*, (Bandung: Alfabeta, cet. 8, 2009), hal.

222

¹¹⁰ Sudarwan Danim, *Menjadi Peneliti Kualitatif*, hal. 60

و. تصديق البيانات

إنّ البيانات التي تم جمعها وتحليلها تحتاج إلى التصديق، وتتبع الباحثة في تصديق البيانات إلى الطرائق التالية:

١. مراجعة مصادر البيانات وهي الآيات القرآنية من سورة التوبة التي تكتب فيها إن وإذا الشرطيتان.

٢. الربط بين البيانات التي تم جمعها بمصادرها. أي ربط البيانات عن إن وإذا الشرطيتين (التي تم جمعها وتحليلها) بالآيات القرآنية من سورة التوبة التي تشرح هذه الأمور.

٣. مناقشة البيانات مع الزملاء والمشرّف أي مناقشة البيانات عن أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة (التي تم جمعها وتحليلها) مع الزملاء والمشرّف.

ز. إجراءات البحث

تتبع الباحثة في إجراء بحثها هذه المراحل الثلاثة:

١. مرحلة الاستعدادات تقوم الباحثة في هذه المرحلة بتحديد موضوع بحثها

ومركزاتها، وتقوم بتصميمها، وتحديد أدواتها، ووضع الدراسات السابقة والإطار النظري التي لها علاقة بها.

٢. مرحلة التنفيذ: تقوم الباحثة في هذه المرحلة بجمع البيانات وتحليلها ومناقشتها.

٣. مرحلة الإنهاء: في هذه المرحلة تكمل الباحثة وتقوم بتغليفها وتجليدها. ثم تقدم للمناقشة للدفاع عنها، ثم تقوم بتعديلها وتصحيحها على أساس ملاحظات المناقشين.

الفصل الرابع

أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة

في هذا الفصل تبين الباحثة أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة
بيانا صريحا كما يلي:

أ. أغراض استخدام إن الشرطية في سورة التوبة

قد ذكرت الباحثة أن حرف "إن" الشرطية من المسائل النحوية، ولكنها
إذا قيدت بالفعل فلها أغراض كثيرة حواها البحث البلاغي كما ذكر في الإطار
النظري السابق الذكر. فأرادت الباحثة أن تشرح تلك الأغراض في الآيات التالية
من سورة التوبة:

١. وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ
اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ^١ فَإِنْ تُبْتُمْ^٢ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ^٣
وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزيين^٤ للهِ^٥ وَشَرِّ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِعَذَابِ أَلِيمٍ

هذه الآية تشرح عن إعلام من الله ورسوله بالبراءة من عهود المشركين
إلى الناس جميعا. كما قال وهبة الزحيلي أن الله تعالى أكد الإعلام أو التبليغ
فقال "فإن تبتم فهو خير لكم" أي فإن تاب المشركون عن الشرك فهو أنفع
لهم في الدنيا والآخرة. وقول "وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزيين الله" أي
وإن تولى المشركون عن الإيمان، وأعرضوا عن الإسلام، فأني عذاب الله، فلن

يلفتوا منه فإن الله محيط بهم، ومثل عقابه عليهم، ولا طاقة لهم بحربه في الدنيا، ووعد لرسله وللمؤمنين بالنصر عليهم.^{١١١}

بعد أن عرفت الباحثة شرح هذه الآية، أن الغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" الداخلة على الفعل "تبتّم" و "تولتّم" هو دليل على ما هو مشكوك، لأن المشركين لا يجزمون بوقوع الشرط. كان المشركون يستطيعون أن يتوبوا أو ألا يتوبوا عن الشرك فهو أنفع لهم في الدنيا والآخرة. وكانوا يستطيعون أن يتولوا أو ألا يتولوا عن الإيمان، وأعرضوا عن الإسلام. وهذا الحال يدل على مشكوك فعل المشركين.

٢. فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ^ع فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ^ع إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

المراد من هذه الآية عند وهبة الزحيلي أن الله يخبر المسلمين: إذا انقضت الأشهر الحرم التي حرم فيها القتل والقتال بين المسلمين والمشركين، وأجلناهم فيها، فلا بد على المسلمين أن يقتلوه في أي مكان وجدوا فيه، من حل أو حرم. فإن تابوا عن الكفر أو الشرك الذي حملهم على قتال المسلمين وعداوة المسلمين، ودخلوا في الإسلام بأن أعلنوا الشهادتين، وأقاموا حدوده، والتزموا أركانه من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فللمسلمين أن خلوا سبيلهم، واتركوهم وشأنهم، واعلموا أن الله غفور لمن استغفره، رحيم بمن تاب إليه.^{١١٢}

^{١١١} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء التاسع، ص ١٠٣-١٠٤

^{١١٢} المرجع نفسه، ص ١٠٧

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية دليل على ما هو مشكوك، لأن المشركين لا يجزمون بوقوع الشرط. كما عرفنا أن المشركين إن تابوا عن الكفر أو الشرك، ودخلوا في الإسلام بأن أعلنوا الشهادتين، وأقاموا حدوده، والتزموا أركانه من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فللمسلمين أن خلوا سبيلهم، واتركوهم. ولكنهم كانوا يستطيعون أن يفعلوا كلها أو ألا يفعلوها، لذلك هذا فعل المشركين يدل على الحال المشكوك.

٣. وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ

اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

هذه الآية تشرح أن أحدا من المشركين الذين أمر الله رسول الله بقتالهم إن طلب منه الأمان من القتل بعد الأشهر الأربعة، لسمع دعوته واحتجاجه عليه بالقرآن، فأمنه وبين له ما يريد، وأمهلته حتى يسمع كلام الله ويتدبره، وإنما خاص كلام الله لأن معظم الأدلة فيه، ثم أبلغه مأمنه، معناه: فإن دخل في الإسلام نال خير الدارين، وإن لم يدخل في الإسلام فلا تقتله، فتكون قد غدرت به، ولكن أوصله إلى ديار قومه التي يأمن فيها على نفسه وماله "ذلك بأنهم قوم لا يعلمون" أي ذلك الأمان لهم بأنهم قوم لا يعلمون الإيمان والدلائل، فأمنهم حتى يسمعوا ويتدبروا ويعلموا.^{١١٣}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" الداخلة على الفعل المحذوف المعلوم بوجود الفعل المفسر بعده "استجارك" تغليب غير من اتصف بالشرط على من اتصف به. فقد غلب الله المشركين الذين لا يريدون أن يستجاركوا أي يطلبوا الأمان من القتل بعد الأشهر الأربعة على المشركين الذين استجاركوا.

^{١١٣} أبو علي الفضل الطبرسي، مجمع البيان لعلوم القرآن، الجزء الخامس، ص ١٥-١٦

٤. كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً^{١١٤}

يَرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾

المراد من هذه الآية كما قال محمد علي الصابوني في صفوة التفاسير كيف يكون للمشركين عهد وحالهم هذه أنهم إن يظفروا بالمسلمين لا يراعوا فيهم أي المسلمين عهدا ولا ذمة، لأنه لا عهد لهم ولا أمان، أي يرضون المسلمين بالكلام الجميل إن كان الظفر للمسلمين عليهم أي وتمتتع قلوبهم من الإذعان والوفاء بما أظهروه، أي وأكثرهم ناقضون للعهد خارجون عن طاعة الله. ١١٤

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية هو توبيخ الفعل، لأن الله قد أنزل هذه الآية ليعبر فعل المشركين الذين لم يراعوا حلفا ولا قرابة ولا عهدا إن يظفروا بالمسلمين. وهذا فعلهم يدل على التوبيخ.

٥. فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ^{١١٥}

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

وَنُفِصِلَ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

هذه الآية تشرح عن مصير الكفار المشركين بعد إعلان عدوانهم للإسلام، فهم بين أمرين كما قال وهبة الزحيلي: أحدهما التوبة الصادقة عن الكفر ونقض العهد والصد عن سبيل الله أي إن تابوا عن شركهم بالله، وآمنوا بالله ربا وأحدا لا شريك له، وأقاموا الصلاة، أي أدّوها بشروطها وأركانها باعتبارها عماد الدين، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم الدالة على التكافل بين المسلمين وصدق الاعتقاد، إن فعلوا ذلك فهم إخوانكم أي إخوان المسلمين في الدين، لهم مالكم، وعليهم ما عليكم. ١١٥

^{١١٤} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الجزء الأول، ص ٤٨٦

^{١١٥} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء التاسع، ص ١٢٢

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية دليل على ما هو مشكوك، لأن المشركين لا يجزمون بوقوع الشرط. كما عرفنا أن المشركين إن تابوا عن الكفر أو الشرك، ودخلوا في الإسلام بأن أعلنوا الشهادتين، وأقاموا حدوده، والتزموا أركانه من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فهم إخوان المسلمين في الدين، ولكنهم كانوا يستطيعون أن يفعلوا كلها أي التوبة وإقامة الصلاة أو ألا يفعلوها، لذلك هذا فعل المشركين يدل على الحال المشكوك.

٦. وَإِنْ نَكُثُوا أَيْمَانَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ^{١١٦} إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ



مع ذلك شرح الآية قبلها، هذه الآية تشرح مصير الكفار المشركين بعد إعلان عدوانهم للإسلام، فهم بين أمرين: والثاني القتال بعد نقضهم العهود أي إن نقض هؤلاء المشركون ما أبرم معهم من عهود، وطعنوا في دينكم، أي عابوا القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم، واستهزؤوا بالمؤمنين، كما كان يفعل شعراؤهم وزعماء الكفر فيهم، فهم أئمة الكفر وقادته ورؤساؤه، فقاتلوهم قتالا عنيفا، إنهم لا عهود لهم ولا ذمة، لأنهم لما لم يفوا بها صارت كأن لم تكن، وذلك لتكون المقاتلة سببا في انتهائهم ورجوعهم عما هم فيه من الكفر والعناد والضلال. وهذا من غاية كرم الله وفضله على الإنسان.^{١١٦}

تستخدم "إن الشرطية" في هذه الآية لتوبيخ الفعل، لأن الله قد بين إلينا فعل المشركين توبيخا مثل هم نقضوا العهود وطعنوا في دين الإسلام أي عابوا القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم، واستهزؤوا بالمؤمنين، كما كان

^{١١٦} المرجع نفسه، ص ١٢٣

يفعل شعراؤهم وزعماء الكفر فيهم، فهم أئمة الكفر وقادته ورؤساؤه. وكل فعلهم يدل على معنى التوبيخ.

٧. أَلَا تَقْنَتُلُونَ قَوْمًا نَكثُوا أَيْمَنَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٧﴾

المراد من هذه الآية هذا حض وتحريض على قتال المشركين الناكثين إيمانهم وعهودهم، وذلك لأسباب ثلاثة ذكرها الله تعالى في هذه الآية: الأولى إنهم نقضوا عهودهم التي أقسموا عليها. والثانية إخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة، فقد هموا بإخراج الرسول من مكة، أو حسبه -حتى لا يراه أحد، أو قتله بيد عصابة من أفراد القبائل ليذهب دمه هدرًا. والثالثة بدؤهم بالقتال، إنهم بدؤوا بقتال المؤمنين يوم بدر، حين قالوا بعد العلم بنجاة العير: لا ننصرف حتى نستأصل محمداً ومن معه. وكذلك في أحد والخندق وغيرها.

وبعد أن ذكر الله تعالى هذه الأسباب الثلاثة التي تستدعي الإقدام على القتال زاد أربعة أخرى: أولها تعداد موجبات القتال وتفصيلها، وثانيها التحميس بالإغارة والتحريك، وثالثها كون الله أحق بالخشية، ورابعها إن كنتم مؤمنين فالإيمان قوة دافعة على الإقدام. فهذه أمور تبعث على مقاتلة أولئك الكفار الناكثين.^{١١٧}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية دليل على ما هو مشكوك، لأن المسلمين لا يجزمون بوقوع الشرط. كما عرفنا أن المسلمين يخشون الناكثين بعهودهم، على الرغم أنهم قد عرفوا الله أحق أن يخشوه إن هم مؤمنين. وهذا فعل المسلمين يدل على الحال المشكوك.

^{١١٧} المرجع نفسه، ص ١٢٨-١٢٩

٨. يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِن
 اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ^٣ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣١﴾

في هذه الآية هـى الله سبحانه المؤمنين عن موالة الكافرين، وإن كانوا
 في النسب الأقربين، فقال: "يأئها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم
 أولياء" وهذا في أمر الدين، فأما في أسر الدنيا فلا بأس في مجالستهم
 ومعاشرتهم، لقوله سبحانه: "وصاحبهما في الدنيا معروفًا" قال ابن عباس: لما
 أمر الله تعالى المؤمنين بالهجرة، فمنهم من تعلقت به زوجته، ومنهم من تعلق
 به أبواه وأولاده، فكانوا يمنعونهم من الهجرة، فيتركون الهجرة لأجلهم، فبين
 سبحانه أن أمر الدين مقدم على النسب، وإذا وجب قطع قرابة الأبوين
 فالأجنبي أولى "غن استحبوا الكفر على الإيمان" أي إن اختاروا الكفر وآثروه
 على الإيمان. قال الحسن: من توى المشرك فهو مشرك، وهذا إذا كان راضيا
 بشركه^{١١٨} ومن يتوهم مكم فترك طاعة الله لأجلهم، وأطلعهم على أسرار
 المسلمين "فأولئك هم الظالمون" نفوسهم والباحسون حقها من الثواب، لأنهم
 وضعوا الموالة في غير موضعها، لأن موضعها أهل الإيمان.^{١١٨}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية لتوبيخ
 الفعل، كما فعل آباء المؤمنين وإخوانهم الذين اختاروا الكفر على الإيمان،
 وآثروا الشرك على الإسلام حتى لا يجوز على المؤمنين أن ينصروهم في القتال
 ويؤيدوهم الكفار لأجلهم أو يطلعوهم على أسرار المسلمين العامة أو الحربية.
 لذلك إن الله يستخدم إن الشرطية في هذه الآية لتوبيخ فعلهم.

^{١١٨} أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان، الجزء الخامس، ص ٣١

٩. قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَصُّوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٩﴾

هذه الآية تشرح عن أمر الله تعالى رسوله أن يتوعد من أثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وطاعتهما والجهاد في سبيل الله، لأن الله تعالى مصدر جميع النعم، وملجأ لدفع كل الكروب والحن. وكذلك حب الرسول واجب بعد محبة الله، لأن صاحب الفضل في إنقاذنا من الضلالة إلى النور، ومن الكفر إلى الإيمان، ولأنه القدوة الحسنة والمثل الأعلى للمؤمنين في تطبيق الشريعة والأخلاق. أما الجهاد إنه السبيل للحافظ على كرامة الأمة ومنعة البلاد واستقلالها، ومصالح الأفراد، وسبب للدود عن الحرمات والأموال والأعراض، وطريق لدفع العدوان وقمع الأطماع، وأساس لتوفير عزة الأمة ومجدها، وبدونه تكون المصالح العامة والخاصة مهددة بالزوال. وإن كان المؤمنون أحب ءاباءهم وأبناءهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وأموال اقترفوها وتجارة يخشون كسادها ومسكن يرضونها من الله ورسوله وجهاد في سبيل الله فانتظروا العقاب الآتي عاجلاً أو آجلاً.^{١١٩}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية لتوبيخ الفعل، لأن الله يصور فعل المؤمنين، حينما المؤمنون أحب ءاباءهم وأبناءهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وأموال اقترفوها وتجارة يخشون كسادها

^{١١٩} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء التاسع، ص ١٥٠

ومساكن يرضونها من الله ورسوله وجهاد في سبيل الله. وهذا الحال يدل على معنى الشر.

١٠. يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا^{١١} وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ^{١٢} إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾

المراد من هذه الآية كما قال محمد عبد السلام شمين إن المشركين ذو نجس، لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس، ولأنهم لا يتطهرون ولا يغسلون ولا يجتنبون النجاسات، فهي ملابسة لهم. أو جعلوا كأفهم النجاسة بعينها، مبالغة في وصفهم بها. فلا يحجوا ولا يعتمرُوا كما انوا يفعلون في الجاهلية بعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أمر أبو بكر على الموسم، إن خاف المسلمون فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدومهم على المسلمين. وإن الله سوف يغنيهم من فضله أي فأرسل السماء عليهم مدرارا، فأغزر بها خيرهم وأكثر ميرهم، وأسلم أهل تبالة وجرش فحملوا إلى مكة الطعام وما يعاش به، فكان ذلك أعود عليهم مما خافوا العيلة لفواته، إن أوجبت الحكمة إغناء المسلمين وكان مصلحة لهم في دينهم والله عليم بأحوالهم وحكيم لا يعطي ولا يمنع إلا عن حكمة وصواب.^{١٣}

في هذه الآية أداتان الشرطيتان، والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" لتزليل المخاطب منزلة الجاهل، إن الله يترل المسلمين الذين خافوا

^{١١} محمود بن عمر، الكشاف، الجزء الثاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ص ٢٥٢-٢٥٣

فقرا منزلة الجاهل. إن الله قد أعرفهم أن الله سوف يغنيهم من فضله وعطاءه بوجه آخر، ويسر لهم موارد المعيشة والأزراق والمكاسب.

١١. إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا

غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾

المراد من هذه الآية إن لا يخرج المؤمنون إلى الجهاد مع رسول الله يعذبهم الله عذابا أليما موجعا، باستيلاء العدو عليهم في الدنيا، وبالنار المحرقة في الآخرة وقال ابن عباس: هو حبس المطر عنهم ويهلكهم ويستبدل قوما آخرين خيرا منهم، يكونون أسرع استجابة لرسوله وأطوع ولا تضروا الله شيئا بتثاقلهم عن الجهاد فإن سبحانه غني عن العالمين والله قادر على كل ما يشاء ومنه الانتصار على الأعداء بدوهم قال الرازي: وهو تنبيه على شدة الزجر من حيث إنه تعالى قادر لا يجوز عليه العجز.^{١٢١}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية لتوبيخ

الفعل، لأن فعل المؤمنين يقدر الفعل الشر. كما ذكر في الآية قبلها إذا دعوا إلى الجهاد في سبيل الله ولأعلاء كلمته، وتكاسلوا وملوا إلى الراحة وطيب الثمار والتفوي في الظلال فهذا ليس من شأن الإيمان الذي يدعوا إلى بذل النفس والمال في سبيل الله وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم.

١٢. إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ

إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ

^{١٢١} أبو علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان، الجزء الخامس، ص ٤٩٨

تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ
هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٢٢﴾

في هذه الآية رغب الله المؤمنين في الجهاد ومناصرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال ((إلا تنصروه)) أي إن لم تنصروه أنتم فسينصره الله الذي نصره حين كان ثاني اثنين، حيث لم يكن معه أنصار ولا أعوان حين خروجه من مكة مهاجرا إلى المدينة، وأسند إخراجهم إلى الكفار لأنهم أُلجئوه إلى الخروج وتآمروا على قتله حتى اضطر إلى الهجرة أحد اثنين لا ثالث لهما هو أبو بكر الصديق حين كان هو والصديق مختبئين في النقب في جبل ثور حين سقوا لصاحبه وهو أبو بكر الصديق تطمينا وتطيبيا؛ لا تخف فالله معنا بالمعونة والنصر. فانزل الله السكون والطمأنينة على رسوله قواه بجند من عنده من الملائكة يحرسونه في الغار لم تروها أنتم. جعل كلمة الشرك سافلة دنيئة حقيرة، أذل بها الشرك والمشركون وكلمة التوحيد "لا غله إلا الله" هي الغالبة الظاهرة، أعز الله بها المسلمين، وأذل الشرك والمشركون. والله قاهر غالب لا يغلب، لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والمصلحة.^{١٢٢}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية لتزليل المخاطب منزلة الجاهل، المخاطب هو المؤمنون الذين لم ينصروا رسول الله. قد تقلد الله المؤمنين الذين لم ينصروا رسوله الجاهل، لأن الله ناصرهم ومؤيده، وكافيه وحافظه.

١٢٣. **إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا**

قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿١٢٣﴾

^{١٢٢} المرجع نفسه، ص ٤٩٨-٤٩٩

في هذه الآية ذكر الله تعالى نوعاً من كيد المنافقين وخبث باطنهم، معلماً نبيه صلى الله عليه وسلم بعدواهم، فقال ((إن تصبك)) أي إن عرضت للمؤمنين في بعض الغزوات حسنة، أي فتح ونصر وغنيمة، كيوم بدر، ساءهم ذلك. وإن أصابتهم مصيبة، أي نكبة وشر وشدة كاهزام وتراجع في معركة، كما حدث يوم أحد، قالوا: قد اتخذنا ما يلزم من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم، واحترزنا من متابعته من قبل هذا الذي وقع، إذا تخلفنا عن القتال، ولم نتعرض للهلاك؛ لأننا متوقعون هذه الهزيمة، وانصرفوا إلى أهاليهم عن موضع التحدث والمفاخرة بأرائهم هذه، وهم مسرورون للنتيجة. والحسنة ما يسر النفس حصوله، والسيئة ما يسوء النفس وقوعه.^{١٢٣}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية توبيخ الفعل، هو فعل المنافقين الذين عرضت للمؤمنين في بعض الغزوات حسنة، ساءهم ذلك. وإن أصابتهم مصيبة، قالوا: قد اتخذنا ما يلزم من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم، واحترزنا من متابعته من قبل هذا الذي وقع، إذا تخلفنا عن القتال، ولم نتعرض للهلاك.

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا

وَإِنْ لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ ﴿٥٨﴾

المراد من هذه الآية أن من المنافقين من يعيب على محمد ويطعن به في قسمة الصدقات وهي إما المغنم أو أخذ الصدقات من الأغنياء وهي أموال الزكاة المفروضة، قيل: هم المؤلفون قلوبهم كان يعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم للتأليف، وقيل: هو ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين، فقال: اعدل يا رسول الله، فقال

^{١٢٣} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء التاسع، ص ٢٤٤

صلوات الله وسلامه عليه: ويلك أن لم أعدل فمن يعدل. وقيل: هو أبو الجواط من المنافقين قال: ألا ترون إلى صاحبكم؟ إنما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم، وهو يزعم أنه يعدل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أبا لك، أما كان موسى راعيا، أما كان داود راعيا؟ فلما ذهب، قال عليه الصلاة والسلام: احذروا هذا وأصحابه فإنهم منافقون. ثم وصفهم الله تعالى بأن رضاهم وسخطهم لأنفسهم، لا للدين، وما فيه صلاح أهله لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم، فضجر المنافقون منه. فقال تعالى ((فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا)) أي إن أعطوا من الزكاة أو من الغنائم ولو بغير حق رضوا، وإن لم يعطوا منها فاجؤوه أي رسول الله بالسخط، وإن لم يستحقوا العطاء، فهم إنما يغضبون لأنفسهم ولمنافعهم، لا للمصلحة العامة، فليس طعنهم أو نقدهم بريئا، ولكن لهدف خاص.^{١٢٤}

في هذه الآية أداتان الشرطيتان، والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" الأولى والثانية توبيخ فعل المنافقين الذين يعيرون على محمد ويطعنون به في قسمة الصدقات. إن أعطوا من الزكاة أو من الغنائم ولو بغير حق رضوا، وإن لم يعطوا منها فاجؤوه أي رسول الله بالسخط، وإن لم يستحقوا العطاء، فهم إنما يغضبون لأنفسهم ولمنافعهم.

١٥. تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ

أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾

المراد من هذه الآية إن الله يخاطب المؤمنين مبينا لهم أن المنافقين يقدمون على حلف الأيمان الكاذبة لترضوا عنهم والله يعلم إنهم لكاذبون،

^{١٢٤} المرجع نفسه، ص ٢٥٥

وذلك يدل على أنهم شعروا بموقفهم الحرج، وظهور نفاقهم، واقتضاح أمرهم. يحلفون لكم معذرين عما صدر منهم من قول أو فعل ليرضوكم، والحال أن الله ورسوله أحق بالإرضاء من المؤمنين، وذلك يكون بالطاعة والوفاء والإيمان الصادق والعمل الصالح.^{١٢٥}

استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية تويخ فعل المنافقين، هم يقدمون على حلف الإيمان الكاذبة ليرضوا أي المؤمنون عنهم والله يعلم إنهم لكاذبون، وإن الله ورسوله أحق بالإرضاء من المؤمنين.

١٦. وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ

أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥٦﴾

هذه الآية تشرح أن الله يقسم بأنه إن سألت المشركين أيها الرسول عن أقوالهم هذه وهزئهم، لاعتذروا عنها بأنهم لم يكونوا جادّين فيها، بل هازلين، لاعبين خائضين في اللغو بقصد التسلي واللغو، فوبخهم الله وأنكر عليهم بقوله : أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ أي إن هذا ليس بحال استهزاء، ألم تجدوا ما تستهزئون به غير ذلك ؟ فإن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر محض، وشر مستطير. والمراد بالاستهزاء بالله : الاستهزاء بذكر الله وصفاته، وتكليف الله تعالى. والمراد بآيات الله : القرآن وسائر أحكام الدين، والاستهزاء بالرسول معلوم كالطعن برسالاته وتطلعاته وأخلاقه وأعماله.^{١٢٦}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية تويخ فعل المنافقين، هم هازلون لاعبون خائضون في اللغو بقصد التسلي واللغو، فوبخهم الله وأنكر عليهم.

^{١٢٥} المرجع نفسه، ص ٢٨٨-٢٨٩

^{١٢٦} المرجع نفسه، ص ٢٩٠

١٧. لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^{٤٦} إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ

مِنْكُمْ نَعْدَبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾

المراد من هذه الآية ليس قول المنافقين عذرا مقبولا، ولا تعتذروا أبدا بهذا أو بغيره، للتخلص من هذا الجرم العظيم، فإنهم قد كفروا وظهر كفرهم، كما أظهروا إيمانهم، وتبين أمرهم للناس قاطبة. وقوله: لَا تَعْتَذِرُوا على جهة التوبيخ، كأنه يقول: لا تفعلوا ما لا ينفع. فإن يعف الله عن بعضهم لتوبتهم الخالصة كمخش بن حمير، نعدب طائفة أي جماعة أخرى لبقائهم على النفاق، وارتكابهم الآثام، وإجرامهم في حق أنفسهم وغيرهم، فتعذيبكم بسبب إجرامكم.^{١٢٧}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية توبيخ الفعل، إن الله يصور فعل المنافقين بأنهم قد كفروا وظهر كفرهم، كما أظهروا إيمانهم، وتبين أمرهم للناس قاطبة حتى ليس قول المنافقين عذرا مقبولا.

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

١٨. تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ

وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا

أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ^{٤٧} فَلِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ^{٤٨}

وَلِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ

فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٦﴾

^{١٢٧} المرجع نفسه، ص ٢٩٠

هذه الآية تشرح عن القرآن إنه يثبت للمنافقين الكذب الصريح واليمين الفاجرة، فهم يحلفون بالله، إنهم ما قالوا كلمة الكفر التي رويت عنهم، ولم يذكر القرآن تلك الكلمة، ترفعا من ذكرها، ولئلا يردد المسلمون تلاوتها، ولكنهم قالوها. وكفروا بعد إسلامهم : معناه أظهروا الكفر بعد أن أظهروا الإسلام. فإن يتوبوا من النفاق ومساوئ أقوالهم وأفعالهم، يكن ذلك خيرا لهم وأصلح، ويفوزوا بالخير، ويقبل الله توبتهم. والتوبة هي إخلاصهم الأيمان. والضمير يعود إلى الكفار والمنافقين. والتولي الإعراض والمراد به الإعراض عن التوبة. والعذاب في الدنيا عذاب الجهاد والأسر، وفي الآخرة عذاب النار. وجيء بفعل "يك" في جواب الشرط دون أ، يقال فإن يتوبوا فهو خير لهم لتأكيد وقوع الخير عند التوبة، والإيماء إلى أنه لا يحصل الخير إلا عند التوبة لأن فعل التكوين مؤذن بذلك. وإنه إن تولوا لم يجدوا من ينصرهم من القبائل إذ لم يبق من العرب من لم يدخل في الإسلام إلا من لا يعبا بهم عددا وعددا. والمراد نفي الولي النافع كما هو مفهوم الولي وأما من لا ينفع فهو حبيب وودود وليس بالولي.^{١٢٨}

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

في هذه الآية أداتان الشرطيتان، والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" دليل على ما هو مشكوك، لأن المشركين لا يجزمون بوقوع الشرط. وفعل المشركين يدل على الحال المشكوك.

١٩. وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ

وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

المراد من هذه الآية بأن بعض المنافقين عاهد الله ورسوله : لئن أغناه الله من فضله ، ليصدقن وليكونن من الصالحين الذين ينفقون أموالهم في

^{١٢٨} محمد طاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء العاشر، (تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، مجهول السنة)، ص ٢٥٠

مرضاة الله ، كصلة الرحم والجهاد. فقله ((لَنَصَّدَّقَنَّ)) إشارة إلى إخراج الزكاة الواجبة، وقله ((وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ)) إشارة إلى إخراج كل مال يجب إخراجاه على الإطلاق.^{١٢٩}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية توبيخ الفعل، هو فعل المنافقين الذين عاهدوا الله ورسوله لئن أغناه الله من فضله ، ليصدقن وليكونن من الصالحين الذين ينفقون أموالهم في مرضاة الله، وهم قد أعرضوا عهودهم عدة مرة.

٢٠. أَسْتَغْفِرَ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾

هذه الآية تشرح قد أبان الله تعالى أن المنافقين كالكفار ليسوا أهلاً للاستغفار، ولا ينفعهم الدعاء، فسواء استغفر لهم الرسول أو لم يستغفر لهم، فلن يستر الله عليهم ذنوبهم بالعفو عنها، وترك فضيحتهم بها، وإنه لو استغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولن يعفو عنهم. وقد ذكر الله تعالى هنا سبب عدم قبول الاستغفار والدعاء لهم بقوله ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا)) أي إنهم كفروا وححدوا بالله ورسوله، فلم يقروا بوحداية الله تعالى، ولم يعترفوا ببعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأصروا على الجحود والإنكار، فلم تعد قلوبهم مستعدة لقبول الخير والنور، وإن سنة الله ألا يوفق للخير القوم المتمردين في الكفر، الخارجين عن الطاعة، الذين فقدوا الاستعداد للإيمان

^{١٢٩} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء التاسع، ص ٣٢٠

والتوبة. فاليأس من المغفرة وعدم قبول الاستغفار لهم ليس لبخل من الله، ولا قصور في النبي، بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عن المغفرة.^{١٣٠}
استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية لتزليل المخاطب منزلة الجاهل. المخاطب هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الله أعلم رسول الله لو استغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولن يعفو عنهم، وبالرغم يستطيع رسول الله أن استغفر لهم.

٢١. فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٢١﴾

في هذه الآية يأمر الله رسوله عليه الصلاة والسلام بأنه إن ردك الله من سفرك هذا حين رجوعك من غزوة تبوك إلى طائفة من المنافقين المتخلفين، وكانوا كما ذكر قتادة اثني عشر رجلا، فاستأذنوك للخروج معك إلى غزوة أخرى، فقل لهم عزير وعقوبة، لن تخرجوا معي أبداً على أية حال، ولن تقاتلوا معي أبداً عدواً بأي وضع كان. ثم علل ذلك وبين سبب المنع بقوله ((إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ)) أي إنكم اخترتم القعود عني أول مرة، وتخلفتم بلا عذر، وكذبتكم في أيمانكم الفاجرة، وفرحتم بالقعود، بل وأغريتكم بالتخلف عن الجهاد، فاقعدوا أبداً مع الخالفين أي الرجال المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد.^{١٣١}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية الداخلة على فعل "استأذنوا" معطوف بفعل "رجع" توبيخ فعل المنافقين، قد اخترتوا القعود

^{١٣٠} المرجع نفسه، ص ٣٢٨

^{١٣١} المرجع نفسه، ص ٣٣٦

عن النبي أول مرة، وتخلفوا بلا عذر، وكذبوا في أيمانكم الفاجرة، وفرحوا بالقعود.

٢٢. تَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ^ط فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ

اللَّهُ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١١٦﴾

في هذه الآية أعلمنا الله تعالى بأن أيمان المنافقين الكاذبة التي يحلفونها هي مجرد استرضاء لكم أي المؤمنين، لتستديعوا في معاملتهم كأهل الإسلام. وإنكم إن رضيتم عنهم، فلا ينفعهم رضاكم، إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه، بسبب فسقهم، أي خروجهم عن طاعة الله وطاعة رسوله، فليكن همهم إرضاء الله ورسوله، لا إرضاءكم. وهذا إرشاد إلى منع المؤمنين من الرضا عنهم، والاعتراض بأيمانهم الكاذبة، وكفى بالله شهيدا، وكفى بالله عليما ومعلما للمؤمنين طريق الاستقامة والصواب ومواقف الحزم والسداد. ١٣٢

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية لتزليل المخاطب منزلة الجاهل لأنه لم يجر على مقتضى علمه. والمقصود هنا إن الله يتزل المؤمنين الذين يرضون عن المنافقين منزلة الجاهل، لأنهم قد عرفوا أن الله ينهى ليرضوهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين.

٢٣. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ^ط عَلَيْهِ

تَوَكَّلْتُ^ط وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٨﴾

المراد من هذه الآية فإن تولوا أي أعرض المشركون والمنافقون . . . برسالتك

١٣٢ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء العاشر، ص ١٠

والاهتداء بشرعك، فقل : حسبي الله، أي الله كافي في النصر على الأعداء. لا إله إلا هو، أي لا معبود سواه أدعوه وأخضع له، عليه توكلت أي فوضت أمري إليه وحده، فلا أتوكل إلا عليه. وهو رب العرش العظيم، والعرش : سقف المخلوقات كلها في السموات والأرض وما بينهما، وخص العرش لأنه أعظم المخلوقات، فيدخل فيه ما دونه.^{١٣٣}

والغرض البلاغي في استخدام "إن الشرطية" في هذه الآية لتوبيخ الفعل، كما نرى فعل المشركين والمنافقين، إنهم أعرض عن النبي صلى الله عليه وعن الإيمان برسالته والاهتداء بشرعه.

هذه هي أغراض استخدام "إن الشرطية" في سورة التوبة، كما اتضح في

الجدول الآتي:

أغراض استخدام "إن الشرطية"		
الرقم	رقم الآية	الآية
دليل على ما هو مشكوك		
١٠	٣	وَأَذِّنْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ^١ فَلِنْ تُبْشِّرُوا خَيْرٌ لَكُمْ ^٢ وَلِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ^٣ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣﴾
٢٠	٥	فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ^٤ فَلِنْ تَابُوا

^{١٣٣} المرجع نفسه، ص ٩٠

		وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ^٤ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾
٣.	١١	فَلِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
٤.	١٣	أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً كَانُوا فِيهَا يَخْشَوْنَ ^٥ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾
٥.	٧٤	يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ^٦ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ ^٧ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا ^٨ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾
تزييل المخاطب منزلة الجاهل		
٦.	٢٨	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ^٩ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيلَةً فَسُوفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ^{١٠} إِنْ شَاءَ ^{١١} إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾
٧.	٤٠	إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾		
أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١١﴾	٨٠	٨٠
تَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ ۚ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٢﴾	٩٦	٩٠
توبيخ الفعل		
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٣﴾	٨	١٠٠
وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٤﴾	١٢	١١٠
يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ أَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٥﴾	٢٣	١٢٠
قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ	٢٤	١٣٠

		تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ^٤ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦١﴾
١٤.	٣٩	إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٢﴾
١٥.	٥٠	إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٦٣﴾
١٦.	٥٨	وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٦٤﴾
١٧.	٦٢	تَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يَرْضَوْا مِنْكُمْ ^٥ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾
١٨.	٦٥	وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَعَايِنَاهُ ^٦ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٦﴾
١٩.	٦٦	لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ^٧ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبَ طَائِفَةً ^٨ بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٧﴾
٢٠.	٧٥	وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

٢١٠	٨٣	فَلِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَعِذْكَ لِّلْخُرُوجِ فَقُلْ لَّنْ خَرَجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقْبِلُونَا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾
٢٢٠	١٢٩	فَلِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾
تغليب من اتصف بالشرط على من اتصف به		
٢٣٠	٦	وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾
٢٤٠	٧٤	تَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَوْمًا لَّمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

ب. أغراض استخدام إذا الشرطية في سورة التوبة

فبعد عرض خصوصية من إذا الشرطية حان وقت الشروع في كشف الأغراض البلاغية في استخدام إذا الشرطية كما ذكرت الباحثة في الإطار النظري السابق الذكر. فأرادت أن تشرح تلك الأغراض في الآيات التالية في سورة التوبة:

١. فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحَرَّمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ
وَاخْذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ^{١٣٤} فَإِنْ تَابُوا
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ^{١٣٥} إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٨٦﴾

المراد من هذه الآية عند وهبة الزحيلي أن الله يخبر المسلمين: إذا
انقضت الأشهر الحرم التي حرم فيها القتل والقتال بين المسلمين والمشركين،
وأجلناهم فيها، فلا بد على المسلمين أن يقتلوه في أي مكان وجدوا فيه، من
حل أو حرم. فإن تابوا عن الكفر أو الشرك الذي حملهم على قتال المسلمين
وعداوة المسلمين، ودخلوا في الإسلام بأن أعلنوا الشهادتين، وأقاموا حدوده،
والتزموا أركانها من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فللمسلمين أن خلوا سبيلهم،
واتركوهم وشأنهم، واعلموا أن الله غفور لمن استغفره، رحيم بمن تاب
إليه. ١٣٤

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

بعد أن عرفت الباحثة شرح هذه الآية، أن الغرض البلاغي في استخدام
"إذا الشرطية" دليل على ما هو محقق الوقوع، لأن الأشهر الحرم مجزوم من الله
تعالى.

٢. وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ
أَسْتَعِذَّكَ أُولُوا الطَّلُوفِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ



^{١٣٤} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء التاسع، ص ١٠٧

هذه الآية تشرح أن الله تعالى يذم فريقا ويمدح فريقا آخر، فيذم المتخلفين عن الجهاد ، مع القدرة عليه ، ووجود الثروة والغنى (أو السعة والطول) واستأذنوا الرسول في القعود. فكلما أنزلت سورة- والمراد بالسورة إما تمامها وإما بعضها ، كما يقع القرآن والكتاب على كله وبعضه- فيها الأمر بالإيمان والدعوة إلى الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، استأذنتك أولو الطول ، أي ذو الفضل والسعة ، وأولو المقدرة على الجهاد بالمال والنفس ، في التخلف قائلين : اتركنا مع القاعدين في بيوتهم من النساء والصبيان والعجزة والضعفاء ، وقوله تعالى : أَنْ آمِنُوا الْأَمْرَ لِلْمُؤْمِنِينَ باستدامة الإيمان ، وللمنافقين بابتداء الإيمان.^{١٣٥}

والغرض البلاغي في استخدام "إذا الشرطية" دليل على ما هو محقق الوقوع، لأن منزلة السورة مجزوم من الله تعالى، ولا شك فيها.

٣. يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ

لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

ثُمَّ تَرْدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

المراد من هذه الآية أن هذا كلام مستأنف قصد به الإخبار عن المنافقين إذا رجع المؤمنون من تبوك إليهم ، أنهم يعتذرون إليكم أيها المؤمنون عن سيئاتهم وتخلفهم عن القتال بغير عذر إذا رجعت إليهم من غزوة تبوك. قل لهم أيها الرسول : لا تعتذروا بالأعذار الكاذبة لأننا لن نصدقكم أبدا. والسبب في عدم تصديقكم أن الله قد أخبرنا سلفا بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم

^{١٣٥} محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص ٥١٥

وأحوالكم : وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد ومناقضة الحقائق. وسيرى الله عملكم ورسوله ، أي سيظهر أعمالكم للناس في الدنيا ، ويعلم مستقبلكم من الإصرار على النفاق أو التوبة منه ، فإن تبتم فإن الله يتقبل توبتكم ، ويغفر لكم ذنوبكم ، وإن مكثتم فيما أنتم عليه من النفاق ، عاملكم الرسول بما تستحقون. وفي هذا ترغيب لهم بالتوبة وإمهال لإظهارها وإصلاح شؤونهم. ١٣٦

والغرض البلاغي في استخدام "إذا الشرطية" في هذه الآية والغرض البلاغي في استخدام "إذا الشرطية" دليل على ما هو محقق الوقوع، لأن منزلة السورة مجزوم من الله تعالى، ولا شك فيها.

٤. سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أُنْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ^ط
فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ^ط إِنَّهُمْ رِجْسٌ^ط وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٣٦﴾

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

فقال ((سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ)) أي إنهم سيحلفون لكم بالله معتردين ، لتعرضوا عنهم ، فلا تعاتبوهم ولا تؤنبوهم على قعودهم مع الخالفين من النساء وأمثالهم. فأعرضوا عنهم ولا تؤنبوهم ، احتقاراً لهم لأنهم رجس أي قدر معنوي ، وخبث نجس بواطنهم واعتقادهم ، لا يقبلون التطهير ، وهذا علة الإعراض وترك المعاتبة. ومأواهم في آخرتهم جهنم ، جزاء بما كانوا يكسبون في الدنيا من الآثام والخطايا. وهذا من تمام التعليل ، وكأنه قال : إنهم أرجاس من أهل النار ، لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة.

١٣٦ وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء العاشر، ص ٩-١٠

استخدام "إذا الشرطية" في هذه الآية لتتبرل المخاطب منزلة الجازم الذي لا شك عنده. المخاطب هو المؤمنون، والله يتبرل المؤمنين منزلة الجازم لا شك عندهم لأن انقلاب المؤمنين إلى المنافقين مجزوم في صدر المؤمنين.

٥. وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا^٥ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ



في هذه الآية تاب الله أيضا على الثلاثة الذين خلفوا أي تخلفوا عن الغزو لا بسبب النفاق ، وإنما كسلا وإيثارا للراحة والقعود. وخلفوا الغازين بالمدينة أي صاروا خلفاء للذين ذهبوا إلى الغزو وأرجئوا وأخروا عن المنافقين فلم يقض فيهم شيء ، وهم المرجون لأمر الله ، وهم كعب بن مالك الشاعر، وهلال بن أمية الواقفي الذي نزلت فيه آية اللعان ، ومرارة بن الربيع العامري، وكلهم من الأنصار. ووصف الله هؤلاء الثلاثة بصفات ثلاث هي : خلفوا عن التوبة حتى شعروا بأن الأرض قد ضاقت عليهم على رحبتها وسعتها بالخلق جميعا، خوفا من العاقبة ، وجزعا من إعراض النبي صلى الله عليه وسلم عنهم، ومنع المؤمنين من مكالمتهم ، وأمر أزواجهم باعتزالهم ، حتى بقوا على هذه الحالة خمسين يوما أو أكثر. ضاقت صدورهم بسبب الهم والغم ، وبجانبه الأعباء، ونظر الناس لهم بعين الإهانة. علموا واعتقدوا ألا ملجأ ولا ملاذ من غضب الله إلا بالتوبة والاستغفار ورجاء رحمته. ثم أنزل قبول توبتهم، ليرجعوا

إليه بعد إعراضهم عن هدايته واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم. وهذه الأوصاف السابقة كانت دليلاً على توبتهم وصدقهم في ندمهم.^{١٣٧} والغرض البلاغي في استخدام "إذا الشرطية" في هذه الآية تغليب الجازم على غير الجازم. فقد غلب الله الجازم أي الأرض على غير الجازم أي المنافقين. والأرض التي ضاقت هي جازمة، وأما توبتهم غير جازم.

٦. وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ



هذه الآية تشرح إذا ما أنزلت سورة من سور القرآن وبلغت المنافقين، فمنهم من يقول لإخوانه أي يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه السورة إيماناً؟ أي تصديقاً بأن القرآن من عند الله، وأن محمداً صادق في نبوته. و من المعروف أن الإيمان الصحيح: وهو التصديق الجازم المقترن بإذعان النفس، يزيد

digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id digilib.uinsa.ac.id

بترول القرآن، ويتضاف بسماحه بفتح السين وبعده بفتح الهمزة إلى العمل بما نزل فيه. وفي هذا دلالة واضحة على أن الإيمان يزيد وينقص، كما هو مذهب الأكثرين. فأجابهم الله تعالى عن حقيقة أثر القرآن: فأما المؤمنون فيزيدهم نزول القرآن يقيناً وتصديقاً وقوة دافعة إلى العمل به، وهم أي وحالهم أنهم يفرحون بترول السورة لأنها تزكي أنفسهم، وترشدهم إلى سعادتهم في الدنيا والآخرة. قال الزمخشري في فزادتهم إيماناً: لأنها أزيد لليقين والثبات وأثلج للصدر، أو فزادتهم عملاً، فإن زيادة العمل زيادة في الإيمان لأن الإيمان يقع على الاعتقاد والعمل.^{١٣٨}

^{١٣٧} المرجع نفسه، ص ١٠

^{١٣٨} محمود بن عمر، الكشف، ص ٣١٣

والغرض البلاغي في استخدام "إذا الشرطية" في هذه الآية دليل على ما هو محقق الوقوع، لأن منزلة السورة مجزوم من الله تعالى، ولا شك فيها.

٧. وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَا مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا ۖ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣٩﴾

المراد من هذه الآية إذا أنزلت سورة قرآنية على النبي صلى الله عليه وسلم، والمنافقون جلوس عنده، تلفتوا وتغامزوا بالعيون وتهكموا لفساد قلوبهم، وعزموا على الهروب، قائلين: هل يراكم الرسول صلى الله عليه وسلم أو المؤمنون إذا خرجتم؟ ثم انصرفوا جميعاً عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أي تولوا عن الحق، فهذا حالهم في الدنيا لا يثبتون عند الحق ولا يقبلونه ولا يفهمونه. صرف الله قلوبهم عن الحق والإيمان وعن الخير والنور. وهذا إما دعاء عليهم به أو إخبار عن أحوالهم. ذلك الصرف بسبب أنهم قوم لا يفهمون الآيات التي يسمعونها، ولا يريدون فهمها، ولا يتدبرون فيها حتى يفقهوا، بل هم في شغل عن الفهم ونفور منه.^{١٣٩}

والغرض البلاغي في استخدام "إذا الشرطية" في هذه الآية دليل على ما هو محقق الوقوع، لأن منزلة السورة مجزوم من الله تعالى، ولا شك فيها. هذه هي أغراض استخدام "إذا الشرطية" في سورة التوبة، كما اتضح في الجدول الآتي:

^{١٣٩} وهبة الزحيلي، التفسير المنير، الجزء العاشر، ص ٩٠

أغراض استخدام "إذا الشرطية"		
الرقم	رقم الآية	الآية
دليل على ما هم مجزوم		
١.	٥	فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ^٥ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ^٦ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾
٢.	٨٦	وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْنَاكَ أُولَئِذَا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾
٣.	٩٤	يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ^{٩٤} قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ بِكُمْ قَدْ نَبَّأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾
٤.	١٢٤	وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ ^{١٢٤} إِيْمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾
٥.	١٢٧	وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِّنْ

		أَحَدٌ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧٧﴾
تريل المخاطب منزلة الجازم الذي لا شك عنده		
٦.	٩٥	سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧٨﴾
تغليب الجازم على غير الجازم		
٧.	١١٨	وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوْا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٩﴾

الفصل الخامس

الخاتمة

أ. النتائج

بعد أن حللت الباحثة ما احتوته الفصول السابقة، حصلت على النتائج

التالية:

١. قد وجدت الباحثة استخدام "إن الشرطية" في سورة التوبة لأغراض كثيرة

حواها البحث البلاغي، هي الأولى دليل على ما هو مشكوك، قد يكون فعل

الشرط مشكوكا فيه، والشك تردد النفس بين شيئين. وقد يترجح عند

المتكلم عدم الوقوع، وفي هاتين الحالتين حالة الشك؛ تساوي الوقوع

وعدمه، أو ترجيح عدم الوقوع، وجدت الباحثة في الآية ٣، ٥، ١١، ١٣،

٧٤؛ والثانية تزيل المخاطب منزلة الجاهل لأنه لم يجر على مقتضى علمه،

وجدتها في الآية ٢٨، ٤٠، ٨٠، ٩٦ من سورة التوبة؛ والثالثة توبيخ الفعل،

تنبيهها على أنه القيام بالبراهيم المنقطعة وقوع خلافه، كأنه يحال الوقوع،

وجدتها في الآية ٨، ١٢، ٢٣، ٢٤، ٣٩، ٥٠، ٥٨، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٧٤،

٧٥، ٨٣، ١٢٩ من سورة التوبة؛ والرابعة تغليب غير من اتصف بالشرط

على من اتصف به، وجدتها في الآية السادسة من سورة التوبة.

٢. الأغراض البلاغية في استخدام "إذا الشرطية" في سورة التوبة هي الأولى دليل

على ما هو محقق الوقوع، إذا كان المتكلم جازما بوقوع الشرط، أو يغلب

على ظنه أنه واقع وجدتها الباحثة في الآية ٥، ٨٦، ٩٤، ١٢٤، ١٢٧ من

سورة التوبة؛ والثانية تزيل المخاطب منزلة الجازم الذي لا شك عنده، أي إن

المتكلم يزل المخاطب منزلة الجازم، وجدتها في الآية خمسة وتسعين من سورة

التوبة؛ والثالثة تغليب الجازم على غير الجازم، وجدتها في الآية مائة وثمانية عشر من سورة التوبة.

ب. الاقتراحات

اعترفت الباحثة أن القرآن الكريم كتاب، الله الذي أنزله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه آيات بينات، ودلائل واضحة، وأخبار صادقة، ومواعظ راقية، وشرائع راقية، وآداب عالية بعبارات تأخذ بالألباب وأساليب ليس لأحد من البشر بالغاً ما بلغ من الفصاحة والبلاغة يأتي بمثلها، أو يفكر في محاكاتها، فهو آية الله الدائمة، وحجته الخالدة. وترجو من جميع الناس أن يستطيعوا تعليمهم وتفهمهم عميقاً حتى يعرفوا شيئاً لم يعرفوا قبله كما وجدت الباحثة أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في سورة التوبة.

واعترفت أن هذا البحث لا يصل إلى أقصى النتيجة لقلّة علمها ومعرفتها عن أغراض استخدام إن وإذا الشرطيتين في دراسة بلاغية. فترجو من جميع القراء أن يصبوا ما في هذا البحث من الخطأ. عسى أن يكون هذا البحث نافعا لها

المراجع

أ. المراجع العربية :

- إسكندر، كميل. ٢٠٠٣م. المنجد الوسيط. بيروت: دار المشرق.
- إسماعيل، محمد بكر. ١٩٩١م. علوم القرآن. القاهرة: دار المنار.
- بابتي، عزيزة فوال. ١٩٩٢م. المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الأول. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
- بندر الدين. ٢٠١١م. شرح كافية ابن الحاجب في النحو. بيروت: كتاب-ناشرون.
- البغدادي، محمود. ٢٠٠٣م. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الفكر.
- الجارم، علي و مصطفى أمين. مجهول السنة. دليل البلاغة الواضحة. مصر: دار المعارف.
- حسان، عباس. ١٩٦٨م. النحو الوافي، الجزء الرابع. مصر: دار المعارف.
- الخطيب، ظاهر يوسف. ١٩٩٦م. المعجم المفصل في الإعراب. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخطيب، عبد الكريم. مجهول السنة. التفسير القرآني للقرآن، الجزء الخامس. القاهرة: دار الفكر العربي.
- الزحيلي، وهبة. ١٩٩١م. التفسير المنير، الجزء التاسع. بيروت: دار الفكر المعاصر.
- الزحشري. ٢٠٠٩م. المفصل في صناعة الإعراب. القاهرة: مكتبة الآداب.
- الصابوني، محمد علي. ٢٠٠١م. صفوة التفاسير، الجزء الأول. بيروت: دار الكتب العلم الفكر.

الطبرسي، أبو علي الفضل. ١٩٧٠م. مجمع البيان لعلوم القرآن، الجزء الخامس.
القاهرة: دار التقريب بين المذاهب الإسلامي.
عباس، فضل حسان. ١٩٩٧م. البلاغة فنونها وأفنائها. مجهول المدينة: دار
الفرقان.

عبد المسيح. ١٩٨١م. معجم قواعد اللغة العربية. بيروت: مكتبة لبنان.
عبد الوهاب. ١٩٧٨م. علم أصول الفقه. الكويت: للطباعة والنشر والتوزيع.
غلايين، مصطفى. ٢٠٠٥م. جامع الدروس العربية. القاهرة: دار الحديث.
الفاضل، أبو علي. مجهول السنة. مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار
الفكر.

مجد الدين. ٢٠٠٨م. القاموس المحيط. القاهرة: دار الحديث.
محمود بن عمر. ١٩٩٥م. الكشف. بيروت: دار الكتب العلمية.
محيي الدين. ١٩٩٤م. إعراب القرآن الكريم وبيانه، المجلد الرابع. سورية: دار
الإرشاد.

المراغي، أحمد مصطفى. ٢٠٠٧م. علوم البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
معلوف، لويس. ١٩٨٨م. المنجد اللغة والأعلام. بيروت: دار المشرق.
النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. ١٩٩١م. أسباب التزول.
مجهول المدينة: دار الفكر.

الهاشمي، أحمد. مجهول السنة. جواهر البلاغة. بيروت: دار الكتب العلمية.
الهاشمي، أحمد. مجهول السنة. القواعد الأساسية للغة العربية. بيروت: دار الكتب
العلمية.

ب.المراجع الأجنبية :

- Danim, Sudarwan. 2002. *Menjadi Peneliti Kualitatif*. Bandung: Pustaka setia.
- Moleong, Lexy. 2008. *Metodologi Penelitian Kualitatif*. Bandung: PT. Remaja Rosda Karya.
- Shaleh, dkk. 1992. *Asbabun Nuzul Latar Belakang Historis Turun-turunnya Ayat al-Qur'an*. Bandung: CV Diponegoro.
- Sugiono. 2009. *Penelitian Kuantitatif Kualitatif dan R & D*. Bandung: Alfabeta.